سِحرُ شُفلى

محمود وهبة

صادر للنشر والتوزيع

إهداء

أهدي تلك الكلمات وكل ما كتبت و ما سأكتب إلى أبي الذي علمني كل شئ.

أهدي تلك الكلمات إلى زوجتي التي أعانتني على إستكمالها واستكمال كل شئ.

أهدي تلك الكلمات إلى إخوتي سندي و إلى أبنائي امتدادي.

أهدي تلك الرواية إلى قارئي الذي أكتب من أجله وسأكتب دائمًا من أجله.

أهدي تلك الرواية إلى صديقي وأستاذى أ/محمد عبدالمنعم لدعمه وثقته.

أهدي تلك الرواية إلى الجندي المجهول في لجنة قراءة تلك الرواية طوال رحلة كتابتها الصديق والأخ (محمد مصطفى خليل) وإلى من أُرهقت فى تدقيق تلك الرواية لغويًا (دعاء مصطفى خليل).

مقدمة

ألواح تُلقى و تتحطم متزامنة مع برق أحمر قانٍ يشق السماء غضباً وقدم تسرع هبوطا ً من أعلى جبل، نساء ورجال شبه عرايا يتراقصون حول ثور من ذهب، شيطان يبتسم فيزداد قبحاً، يتحرك و يقفز فوق رؤوس السكارى و يمر من بين أقدامهم حتى مكان الألواح، بإيحاء منه، يد بشرية تمتد وتمس الألواح فتحترق ويصرخ صاحبها لكنه يحملها رغم الألم فتطبع على جسده حروف حارقة، يترك الألواح وهو يصرخ ويهرول خلف شيطان مريد يحدث فجوة من الجحيم تبتلعهم وتغلق من خلفهم.

(1)

كلما اقتربت خطوة من الحقيقة كلما رأيت تفاصيلاً أكثر و كلما علمت تفاصيلاً أكثر كلما أصبحت مُطالباً بالصمت الدائم، الحقيقة دائما عبء ثقيل فوق أكتاف من سعى إلى اكتشافها.

السبت الأول ....

الساعة الثانية بعد منتصف الليل...

مصعد يصل إلى الدور السابع فى هدوء، يفتح لتخرج منه سيدة فى منتصف العقد الرابع ، حسنة المظهر ويبدو عليها معالم الثراء، تخطو خطوات سريعة فى اتجاه ممر يقود إلى العديد من الشقق المتراصة يميناً ويساراً، نعلي حذائها المرتفع لا يساعدها على التقدم سريعا لكنها تحاول، توقفت أمام باب يحمل رقم سبعة، وضعت يدها المزينة بطلاء اظافر أحمر لامع و خاتم مذهب ثقيل الوزن داخل حقيبتها ثم أخرجتها ممسكة بمفتاح الباب.

رائحة الغضب والخوف تفوح من داخل تلك الشقة، فور فتحها الباب شعرت بأن هناك أمر مريب وأصابها الخوف، ارتفع صوتها منادية على أحد ما وهى تضيئ المكان (عادل !! عادل إنت هنا؟)..

دخلت غرفة تلو الاخرى تبحث عن زوجها بملامح مرتبكة لكنها لم تجده فى أى من الغرف، أخرجت هاتفها بارتباك و بحثت عن رقمه التى حاولت الاتصال به لعشرات المرات من دون إجابة مما اضطرها إلى قطع عملها كطبيبة بإحدى المستشفيات والعودة سريعا إلى المنزل.

وجدت الرقم فى أول القائمة و ضغطت على علامة الاتصال، صدر صوت هاتف زوجها قادما من غرفة مكتبه، همست باسمه خوفاً (عادل) ثم هرولت فى اتجاه تلك الغرفة بسرعة فكسر إحدى نعلي حذائها و أصيبت ركبتيها من أثر السقوط.

خلعت الحذاء وأكملت الهرولة حتى وصلت أمام باب المكتب الموصد، سرت رعشة فى أوصالها بعد أن نظرت إلى أسفل الباب لتجد دماءً متدفقة من الداخل إلى الخارج، بيد مرتعشة وعينين زائغتين وضعت يدها على المقبض وفتحت الباب لتصرخ صرخة مدوية من هول ما رأت.

هى تنظر إلى أعلى حيث جسد زوجها الملتصق بسقف الغرفة ومثبت بمئات المسامير التى اخترقت جسده بطريقة وحشية يصعب تصديقها، حتى إحدى عينيه كانت مخترقة بأحد المسامير، تجمدت فى مكانها لعدة ثوانٍ ثم أصدرت صرخة أعلى من سابقتها عندما نظر لها زوجها بعينه السليمة

وأصدر صوت أنين أخير كأنه يستغيث بها قبل أن يفارق الحياة بأبشع الطرق وأكثرها ايلاما.

عادت للخلف بحركة يملئها الفزع، غير مصدقة لما يحدث حولها، تعثرت ووقعت فتلطخت ملابسها الأنيقة بدماء زوجها سيئ الحظ، أكملت طريقها زحفاً حتى وصلت إلى باب الشقة غير قادرة على التنفس تسلقت الباب وفتحته وأصدرت صرخة ثالثة ثم فقدت الوعي.

***

علامات الخوف والفزع ظهرت جلية على أوجه رجال البحث الجنائي وهم يلتقطون الصور لذلك الرجل المثبت بالسقف بعشرات المسامير، كلما التقطوا صورة له نظروا إلى بعضهم البعض فى عدم استيعاب و قلق، حتى بعد حضور الطب الشرعي لم يتمكنوا من البدء فى عملهم إلا بعد وصول الضباط الذين أسند إليهم تلك القضية الغريبة واكتفى الطبيب الشرعي (داوود أمين) صاحب الأربعين عاما بالنظر بإعجاب وتعجب إلى ذلك الجثمان كأنه يتفحص تحفة فنية نادرة منحوتة فى سقف تلك الغرفة.

توقفت سيارة سوداء حديثة الطراز تحمل شعار النسر على زجاجها الأمامى بالقرب من العقار الذى شهدت إحدى شققه جريمة القتل المروعة وهبط منها شاب فى العقد الثالث

من العمر، طويل القامة، أسمر البشرة، لديه ندبة أسفل عينه اليسرى جراء حادث قديم كاد أن يفقده إحدى عينيه.

ومن الجهة الأخرى للسيارة هبط شاب آخر، فى بداية العقد الثالث هو الآخر، قوى البنية، متوسط الطول، يبدو عليه الانفعال الدائم، قليل الكلام وكثير الشكوك.

تحرك الأول فى اتجاه باب العقار متجنبا تطفل بعض الصحفين وتبعه الثاني بخطوات ثقيلة متأخرة وهو ينظر شذراً إلى أحد الصحفيين الذى أطلق نوراً فى وجهه فقال بصوت مرتفع جعل الجميع يصمتون...

- ممنوع التصوير وهات منه الكاميرا دى وفرغها يا ابنى حالا ورجعهاله.

فور أن قال كلماته هرول ذلك الصحفى وتبعه أحد العساكر لكنه لم يلحق به فعاد إلى مكانه ينظر بخوف إلى ذلك الشاب وهو يقول...

- ملحقتوش يا طارق باشا.

اشتعل الرائد (طارق) غضبا وقبل أن يصب جام غضبه على ذلك العسكرى أتاه صوت من خلفه مرتفع لكنه هادئ قائلاً...

- مش يلا نشوف شغلنا يا طارق ولا إيه؟

التفت مسرعا وتحرك باتجاه الشاب الآخر وهو يقول ...

- معلش يا عمرو باشا، أصل انت عارف الصحفيين و مشاكلهم وإحنا لسه فى أول القضية.

اومأ له الرائد (عمرو) متخطياً كلماته وهو يقول...

- عندنا دلوقتى شغل أهم، الدكتور داوود اتصل بيا وقال انه مش هيقدر يبدأ شغله إلا لما نوصل ونشوف حالة الجثة.

قطب الرائد(طارق) جبينه متعجبا وهو يقول...

- مش فاهم ..ده معناه إيه؟

وضع الرائد(عمرو) يده فوق كتف (طارق) وهو يقول...

- هنعرف حالا بس شكلنا هنتعب أوى فى القضية دى.

أنهى كلماته ثم تحرك داخل العقار ووقف أمام المصعد، ألقى نظرة على غرفة قريبة مظلمة تعود لحارس العقار، لمح أحدهم ينظر له من وسط الظلام، دقق نظره وكاد أن يتحرك باتجاه الغرفة لولا أن منعه صوت وصول المصعد وخروج أحد سكان العقار منه يبدو عليه التوجس وخرج مسرعا وسط نظرات الضابطين.

دلف إلى المصعد وتبعه الرائد(طارق) ضغط على رقم ٧، أغلق الباب لعدة ثوانٍ مرت فى صمت ثم فتح من جديد، ممر طويل يحوى على دفتيه الكثير من الشقق، تخطاهم جميعا ما بين تحيات عسكرية ممن يقابله و ترقب حتى وصل إلى شقة تحمل رقم ٧.

نظر إلى الرقم مطولا ثم عاد بنظره إلى رقم الدور حيث توقف المصعد وأغمض عينيه للحظات وقد لاحظ (طارق) كل هذا وعلم مقصد أفعاله، إنهم على وشك اكتشاف جريمة من الطراز النادر، جريمة ليست الغرض منها القتل من أجل القتل بل من أجل غرض آخر يعتقد الجاني به أنه أسمى.

خطوات حريصة خطاها داخل الشقة، نظر إلى يمينه حيث تجلس زوجة المجنى عليه بملابس أنيقة مختلطة بالدماء وقد أفسد جمال وجهها الكحل الذى رسم أخاديد من الحزن سوداء من أسفل عينيها الخضراوين حتى ذقنها الدقيق.

تخطاها وترك رجاله يستجوبونها و أكمل حيث مسرح الجريمة، حيث رائحة الدماء الصارخة، حيث فقد أحدهم حياته عنوة، أخرج منديلاً ووضعه أمام أنفه اتقاءً لتلك الرائحة الحمراء التى يكرهها بشدة، كلما اقترب خطوة تأكد أن هناك أمر جلل، تخطى تلك البقع التى تشبثت بالأرض، تفقد آثار اليد التى تعود إلى زوجه الضحية وهى تزحف

أرضا مبتعدة مرتعدة وتصور كل ذلك فى عقله.

وضع إحدى قدميه داخل الغرفة متجنبا بقعة الدماء الكبيرة، انتبه له الجميع، تفرقوا مفسحين له مجال الرؤية، نظر إلى الأرض فلم يجد شيئا "أين الجثة؟" قالها داخل عقله، لا وجود لجثمان أحدهم، لم يدرك الأمر للحظات لكنه سرعان ما تدارك الأمر وفضل مجاراتهم، نظر إلى عين الطبيب الشرعى (داوود) الذى ألقى نظرة إرشادية الى أعلى فتبعها هو حتى رآه .... صمت للحظات، وقع من يده المنديل ثم ابتسم من أثر الصدمة ونظر إلى (طارق) الذى ظهرت عليه علامات الفزع والتعجب.

عاد بنظره إلى ذلك الوضع الغريب، أخرج منديلا آخر وسد أنفه، تحرك خطوات حتى أصبح أسفل الجثة مباشرة وهو يحاول فهم ما حدث، المسامير اخترقت سائر أنحاء جسده ويبدو أنه أخذ ينزف حتى الموت، ما الذى شعر به، كيف دُقت كل تلك المسامير دون إحداث جلبة تنبه لها الجيران ؟ كم استلزم من الوقت لفعل ذلك الأمر ؟ كم كان عدد الجناه لفعل ذلك ؟ لا تمازحنى و تحاول إقناعى إنه واحد، الكثير من الأسئلة... كاد عقله يتوقف وهو يرسم الصور ويرتب الأحداث والأسئلة.

سقط أحد المسامير فجذبه (طارق) بسرعة من أسفل

الجثة محاولا حمايته من سقوط الجثة فوقه وهو يقول ...

- شايف إيه يا عمرو باشا؟

أخذ (عمرو) يحرك عينيه فى كل مكان ومن غير هداية حتى اقترب منه الطبيب (داوود) وهو يقول...

- عشان كدة كلمتك وقولتلك لازم تيجى حالا قبل ما أبدأ شغلي، الحقيقة أنا عمرى ما شوفت حاجة زى كده، تسمحلى أبدأ؟

اومأ الرائد (عمرو) برأسة دليلا على الموافقة، تحرك (داوود) وتبعة عدد من رجال الطب الشرعى للمساعدة فى نزع المسامير و وضع الجثة أرضا للبدء فى التشريح المبدئى ثم نقلها إلى المشرحة لاستكمال التشريح.

اقترب أحد رجال البحث الجنائى من الضابطين وبيده كيس شفاف كبير محكم الغلق بداخله كاميرا وهو يقول...

- عمرو باشا، الكاميرا دى كانت موجودة على المكتب ده

وأشار بيده إلى مكتب موجود فى آخر الغرفة ثم أكمل...

- لقيناها شغالة لحد الوقت اللى دخلنا فيه وبدأنا شغلنا، أنا وقفت التسجيل وحفظتها وهيتم تفريغ التسجيل و محتوياتها و هبعته لسيادتك فى أسرع وقت مع التقارير.

نظر الضابطان إلى بعضهما البعض ثم قال (عمرو)...

- القاتل كان بيسجل وهو بيقتل يا سامح؟

مد (سامح) شفتيه إلى الامام دليلاً على عدم التأكد وهو يقول...

- مش عارف سيادتك، بس مفيش معنى لوجود الكاميرا فى مكان الجريمة غير كده، عامة أنا هفرغ كل محتوياتها وأبعته لحضرتك.

أنهى كلماته وغادر هو وكل رجال البحث الجنائى تاريكن الضابطين ينظران إلى الجثمان الذى تمكن أخيرا رجال الإسعاف والطب الشرعي من وضعه أرضاً بعد نزع الكثير من المسامير ولكن كان لازال هناك مسامير أخرى غير منزوعة.

ظهر انعكاس ضوء قادم من الخارج عن طريق إحدى النوافذ، التفت الرائد (طارق) إلى مصدر ذلك الانعكاس ليرى ذلك الصحفى المتطفل الذى لم يستطيع أحد العساكر الإمساك به يلتقط صورة أخيرة ويبدو أنه استطاع التقاط العديد منها وهو يقف فى عقار مقابل لهم، هرول الى النافذة وفتحها وارتفع صوته قائلا...

- الكاميرا دى تبقى عندى حالا، إنت فاهم ؟

لم يمنحه ذلك الصحفى الكثير من الوقت وهرول إلى داخل الشقة التى كان يقف بداخلها، هرول الرائد (طارق) هو الآخر إلى الخارج، لم ينتظر المصعد وهبط ال٧ أدوار عبر السلالم حتى وصل إلى أسفل العقار، توقف لثوانٍ ثم حدد وجهته إلى العقار المقابل وعندما وصل إلى الشقة المقصودة لم يجد الشاب لكنه وجد رجل مسن أخبره أنه حصل على مبلغ مالى نظير السماح له بالتقاط الصور من شرفة منزله

وضع الرائد (طارق) يده على رأسه وأخذ يتذكر شكل ذلك الشاب، هو بالتأكيد صحفى قليل الخبرة يسعى إلى النجاح السريع وهو من النوعية التى ستتسبب فى الكثير من المشاكل وتعقد الأمور أكثر من كونها معقدة.

***

- أستاذ موسى ...أستاذ موسى

كان ذلك النداء من أحد أفراد الأمن التابع لجريدة صاعدة حديثة العهد لكنها مؤثرة للغاية موجهاً إلى شاب فى العقد الثانى من العمر، يحمل كاميرا ويبدو عليه التعجل والجدية وهو يتحدث إلى أحد ما فى الهاتف.

التفت موسى وهو يقول لمن يحادثة عبر الهاتف..

- ثوانى يا عبير خليكى معايا.

نزع الهاتف عن أذنه ليستمع إلى فرد الأمن الذى ابتسم وقال...

- سمعت بجريمة القتل اللى حصلت فى المعادى، كل الجرايد كانت هناك و محدش عرف ياخد صورة حتى.

ابتسم موسى وأشار إلى الكاميرا التى يحملها ثم قال...

- إلا أنا.

استدار ثم اتجه إلى المصعد وهو يكمل المكاملة قائلا...

- أيوة يا عبير، بقولك الصور دى هتقلب الدنيا بس يا رب الأستاذ كرم يوافق على نشرها مع خبر من كتابتى من غير تعديلات وتوجيهات وإشراف سيادته.

اتسعت بسمته أكثر ثم أنهى المكالمة ودلف إلى المصعد وتبعه الكثير حتى أصبح العدد مكتملاً ولم يكن هناك مساحة لموضع قدم أخرى.

توقف المصعد و خرج منه (موسى) بقوة الدفع، تحرك بخطوات واثقة بين الجميع و ابتسامته لا تفارق وجهه حتى وصل أمام باب مكتب معلق أعلاه لافتة مكتوب عليها كلمة (ا / كرم جبران) رئيس التحرير، توقف للحظات، عدل من وضعية ملابسه وتأكد من تصفيف شعره وقبل أن يطرق

الباب تراجع وتحرك فى اتجاه معاكس بعيداً عن المكتب.

جلس على مكتبه المزدحم بالكتابات و الصور والكثير من الملاحظات، وضع يده على رأسه فى صراع فكرى دام لدقائق حتى قطعه أحد العمال وهو يحضر له فنجان من القهوة، شكره بكلمات مبتورة ثم عاد إلى تفكيره، هو يريد أن يحصل على فرصة تمكنه من الظهور بين الأسماء اللامعة فى مجاله، كلهم أخذوا المبادرة وجازفوا بكل شيء من أجل الظهور وتثبيت أسمائهم، لكنه سيخاطر بوظيفته إذا ما ساءت الأمور، يجب أن يرجع إلى رئيس التحرير وأن يحصل على موافقته كى يؤمن نفسه جيداَ من المساءلة القانونية، لكنه أيضا سيخسر وضع اسمه وحيداَ بعيداً عن إشراف مدير يحصل على كل الشكر وهو يحصل على القليل فى نهاية الأمر، القليل من كل شيء، من المال و التقدير و الفرص، تعابير وجهه كانت تتقلب مع تقلب تفكيره، أخذ القرار فى نهاية المطاف، أخرج الكاميرا وأخذ يقلب الصور وينظر إلى تلك المناظر المروعة، أخرج كارت الميموري وفتح جهاز اللاب التوب الخاص به ثم نقل الصور إليه ووضعهم على فلاشة وأغلق اللاب توب.

أنهى فنجان القهوة ووضع جميع متعلقاته داخل حقيبة ظهره واتجه إلى قسم النشر بعد أن كتب ورقة موافقة لنشر

ذلك الخبر وتلك الصور فى أول صحفة فى الجريدة وقلد إمضاء رئيس التحرير، بخطوات واثقة وابتسامة خادعة أعطى الورقة إلى المسؤول عن النشر وهو يقول... (فى عدد بكره الصبح).

خرج من قسم النشر بنشوة انتصار ضئيل و تحرك مباشرة إلى باب الخروج من الجريدة وهو لا يدرى حقا ما ستؤول إليه الأمور وما النتائج التى ستترتب على أفعاله، لكنه اختار أن يأخذ المبادرة و يخاطر بكل شيء من أجل طموحه، وعلى قدر المجازفة يكون النجاح، فقط عليه أن يجرب.

***

داخل مكتب التحقيقات يجلس الرائد (عمرو) خلف مكتبه وعلى الطرف الآخر يجلس الرائد (طارق) يدخنون بشراهة ويفكرون بعمق وكأنهم يحاولون فك طلاسم عهد سفلي تم توقيعه بدماء الشيطان نفسه...رجل بوزن لا يقل عن ٨٠ كيلوجرام معلق بالسقف عن طريق عشرات المسامير المنتشرة بطريقة مدروسة وكأنها تحفة فنية لمبدع دامِ فقد عقله أراد أن يجسد إبداعه بطريقة شاذة وأن يكون مداد كتابه أحمر قاني و موسيقاه صراخ لرجل تذوق ألوان العذاب وهو حي وتجرع الألم خاماً.

دفن الرائد طارق سيجارة أخرى داخل مثواها الأخير و

قال بنبرة هادئة...

- يلا نبدأ التحقيقات يا طارق، دخلي مرات المجني عليه الأول وبعد كده البواب ونبقى نسمع أقوال الجيران بعدها وآه أنا عايز اللى الشخص اللى قابلنا عند الاسانسير وكان باين عليه الخوف.

انتبه طارق إلى ما قيل له فاعتدل فى جلسته ثم أنهى آخر نفس من السيجارة ودفنها بجانب خليلتها وقال...

- تفتكر يا عمرو باشا تقرير الطب الشرعي هيفيدنا ؟ أنا ماشوفتش جريمة زى دى قبل كده .. وكمان المسامي....

قاطعة الرائد (عمرو) قائلا...

- متسبقش الاحداث يا طارق، لسة مبدأناش، عقبال ما نخلص التحقيقات ونسمع أقوالهم هيكون الطب الشرعي جهز تقريره والمعمل الجنائى فرغ التسجيلات، خلينا نمشى خطوة خطوة ومنسقطش أى تفصيلة حتى لو كانت صغيرة وملهاش لازمة، القضية دى مش شبه أى حاجة قابلتنا عشان كدة مينفعش نبقى ماشيين بنفس الطريقة التقليدية... فاهمنى؟.

أومأ الرائد طارق ايجابا ثم وقف واتجه إلى باب المكتب وخرج لعدة دقائق ثم عاد ومن خلفه تلك السيدة الأنيقة

التى كانت زوجة للمجنى عليه قبل أن تصبح أرملة فى الوقت الحالى.

لحظات من الصمت وأخذ الأنفاس ومراقبة عيني عمرو وطارق لتصرفات السيدة من تعابير الوجه وإخراج العديد من المناديل لمسح دموعها وجلستها الحزينة وها قد جاءت اللحظة المناسبة، هى ترفع عينيها الجميلتين كى تعلن عن جاهزيتها للبدء.

مد الرائد (عمرو) يده وهو ممسكا بعلبة السجائر إلى تلك السيدة وهو يقول...

- سالى هانم، سجارة؟

مدت (سالى) يدها وأمسكت بواحدة وأخرجت من حقيبتها قداحة ذهبية اللون وأشعلتها وهى تشكر (عمرو) على ذوقه وحسن معاملته، أكمل المهمة (طارق) قائلا...

- تشربى اية ؟

حاولت أن تبتسم مجاملة ..

- ولا حاجة، أنا جاهزة لأى سؤال، تحت أمركم.

أشعل (عمرو) سيجارة هو الآخر وقال...

- مش هنأخر حضرتك معانا، إحنا عارفين إنك دكتورة

جراحة ووقتك بيساوى حياة ناس تانية كتير، هما كام سؤال كدة عن المجنى عليه و هتمشى علطول.

أخذت نفس من السيجارة وهى تقول...

- شكرا لحضرتك، أنا أجازة لمدة اسبوع، تحت أمرك فى أى سؤال.

ابتسم الرائد (عمرو) واعتدل فى جلسته وهو يقول...

- تمام، يبقى ممكن نبدأ، حضرتك كنتى فين وقت وقوع الجريمة وازاى اكتشفتى الجريمة؟

ارتعشت يد (سالى) وهى تتذكر ما حدث وما رأته ثم بدأت فى التماسك رويدا وبدأت فى الحديث بعين دامعة..

- أنا كنت فى المستشفى يوم الحادثة، كلمت عادل وقلتله إنى عندى عمليتين وهخلص على ١١ بالليل وهرجع نتعشى مع بعض وكنا تانى يوم هنسافر نغير جو كام يوم فى الشالية بتاعنا فى الساحل، وفعلا بعد ما خلصت العملية وكنت بجهز عشان اروح، كان فى حالة وصلت الطوارئ ولازم لها عمليه مستعجلة فقررت إنى اعملها.

تحدث الرائد (طارق) بطريقة هجومية وقال...

- حضرتك عارفة إننا هنراجع كل السجلات الخاصة

بالمستشفى طبعا و نطابقها بكلام حضرتك.

التفتت (سالى) إلى (طارق) وتغيرت معالم وجهها إلى الغضب ثم قالت بصوت مرتفع...

- لو أنا متهمة بحاجة يا ريت اعرف عشان أكلم المحامى يحضر معايا التحقيق.

ارتفع صوت الرائد (عمرو) محاولا تصحيح الاوضاع وقال...

- لو حضرتك كنتى متهمة بحاجة كنت هقولك قبل بداية التحقيق وبرده المحامى بتاع حضرتك مكنش هيحضر إلا قدام النيابة.

ارتعدت فرائصها ثم تمالكت نفسها، أخذت نفس من السيجارة وقالت...

- ممكن نكمل التحقيق لو سمحت ؟ أنا أعصابى تعبانه ومنمتش من وقت الحادثة.

اقترب الرائد (عمرو) بكرسية ليصبح ملاصقا للمكتب ثم قال...

- خلصتى العمليه الساعة كام تقريبا؟

صمتت (سالى) قليلا ثم قالت...

- الساعة ١ بعد نص الليل خلصت العملية، غيرت هدومى وكلمت عادل بس هو مردش، افتكرته زعلان فبعتله رساله، بس مردش برده، كلمته كتير بعدها وازداد قلقى لما مردش على تليفون البيت كمان، ركبت العربية و روحت البيت بسرعة وطول الطريق برده كنت بحاول اتصل بيه، لحد ما وصلت ولقيته...

لم تستطيع تمالك نفسها وانهمرت دموعها، أمسكت بكوب ماء ورشفت منه عدة رشفات، ثم أكملت..

- مكنتش عارفة إعمل ايه، صوّت بصوت عالى والجيران اتلموا وطلبوا البوليس.

تدخل الرائد (طارق) للمرة الثانية وقال بنبرة أقل هجوماً عن سابقتها...

- رجعتى البيت الساعة كام تقريبا؟

التفتت له مرة أخرى ثم قالت...

- الساعة ٢ تقريبا يا فندم.

ساد الصمت للحظات ثم ألقى الرائد (عمرو) سؤالاً روتينياً معهودً فى تلك المواقف...

- الدكتور عادل كان ليه أعداء؟

نظرت (سالى) إلى السقف ثم ردت بعجالة...

- عادل كان دكتور محترم وكل الناس بتحبه وعمره ما كان ليه أعداء من ساعة ما عرفته.

ارتفع صوت الرائد (طارق) متسائلا...

- امتى اتعرفتى على الدكتور عادل؟ اتجوزتوا امتى؟

اعتدلت (سالى) وعدلت وجهتها إلى (طارق) ونظرت فى عينيه مباشرة وقالت...

- عادل دخل حياتى بعد ظروف سيئة جدا أنا تعرضت ليها بعد موت جوزى الأول، انا كنت مرات الدكتور المشهور علاء عبدالجليل الله يرحمه من ٥ سنين، قابلت عادل بعدها واكتشفت إنه كان صديق دراسة وصديق عمل لعلاء، وقربنا من بعض فى فترة قليلة واتجوزنا بعدها بسنة، عيد جوازنا الرابع كان هيبقى بكره..أتمنى أكون جاوبت على كل أسئلتكم ...أنا حاسة إنى مرهقة جدا ومحتاجة أروح لو كنا خلصنا.

أنهت كلماتها وعادت بنظرها إلى الرائد (عمرو) الذى وقف وسلم عليها وهو يقول...

- تقدرى تروحى ... و تعازينا لحضرتك، إحنا تقريبا خلصنا التحقيق معاكى ولو احتجنا اى حاجة هنتصل بيكى.

تحركت (سالى) فى اتجاه الباب دون أن تسلم على الرائد (طارق) الذى رمقها بنظرة حادة لو كانت رصاصة لأردتها قتيلة فى الحال، فور إغلاق الباب خلفها اقترب (عمرو) من (طارق) وهو يقول...

- انت مش هتبطل العادة دى يا طارق، اية لازمة الهجوم ده؟

رد طارق مسرعاً...

- أنا شاكك فى الست دى يا عمرو باشا ؟ شكلها مريب ومتامسكة وبعدين مش غريبة إنها تتجوز اتنين والاتنين يموتوا فى حوادث؟

ابتسم الرائد عمرو وقال...

- لا غريبة طبعا، بس مش لازم نبين أى عداوة دلوقتى وخصوصا للست دى بالذات....خلينا نخلص التحقيقات ونقعد نرتب الدنيا بعد ما نخلص.

اومأ الرائد (طارق) بالموافقة واتجه إلى الباب و أشار إلى أحدهم أن يدخل فتبعه إلى داخل المكتب رجل أسمر البشرة فى العقد الرابع من العمر يرتعش بعين زائغة و جسد هزيل و صدر يعلو و يهبط سريعا، أشار له (عمرو) أن يجلس ففعل، عرض عليه سجائر فأبى ولم يكف عن الارتعاش، ابتسم

(عمرو) وقال له بنبرة هادئة...

- اسمك وسنك وعلاقتك بالمجنى عليه...

خرجت الكلمات متطقعة فى حاجة إلى من يحملها داخل جملة واحدة وهو ويقول...

- اسمى بدر السيد رضوان، ٤٢ سنة، أنا بواب العمارة يا بيه...

***

هبط (موسى) من سيارة أجرة وقد قاربت الشمس على الرحيل، أعطى السائق حسابه ثم تحرك خطوات قليلة فى اتجاه مستشفى ما يفصل بينه وبينها شارع، جلس على مقعد قريب وأخرج هاتفه وبحث عن رقم حتى وجده ثم اتصل به وانتظر الرد من الجهة الأخرى ثم قال...

- هارون أنا وصلت قدام المستشفى الناحية التانية.

استمع إلى ما يقال إليه ثم قال...

- لما تيجى هقولك يا أخى، أنا مستنيك.

استمع مجددا إلى ما يقال ثم رد..

- هما ١٠ دقائق مش أكتر والله، وابقى ارجع تانى، مش

هينفع استنى لبليل، الموضوع ميستحملش تاخير.

أنهى كلماته ثم أغلق الهاتف وظل جالسا ًينظر إلى السيارات التى تمر من أمامه متسارعة وكأنها فى سباق الحصول على جائزة مالية ضخمة فى طريقها إلى قرص الشمس برتقالي اللون.

مرت دقائق وظهر على الطرف الآخر من الشارع شاب فى العقدالثالث من العمر، طويل القامة ، يشبه موسى بقدر كبير لكنه يكبره سنا من ملامح وجهه.

عبر الطريق وجلس بجانب موسى الذى تردد قليلا فى الحديث ثم قال...

- هارون، أنا عملت مصيبة بس كان لازم أعملها.

مسح هارون على وجهه كاتماً غضبه ثم قال...

- عملت اية ؟ أنا مفيش ورايا غير لم مصايبك من وأنت عيل....انطق.

أخرج موسى الكاميرا التى تحوى الصور ثم وضعها بيد هارون الذى لم يفهم فى بادئ الأمر إلى ما يرمى إليه حتى وقعت عيناه على صور جعلت عينيه تدمع من هول ما بها، لم يستطع النظر أكثر من ذلك ووضع الكاميرا فى يد أخيه

الأصغر قائلا...

- صور مين دى ؟ أنا مش فاهم حاجة .

بصوت منخفض قال موسى...

- دى صور جريمة قتل حصلت النهاردة فى المعادى، كل الجرايد والصحفين كانوا هناك عاوزين أى معلومة أى صورة أو تفاصيل، بس محدش قدر يوصل لحاجة، أنا طلعت عمارة قدام العمارة اللى حصل فيها الجريمة، كنت عايز أصور أى حاجة تنفع تبقى خبر بس فجأة لقيت نفسى قدام المشهد دة وبدأت أصور من غير ما أفكر، أنا شوفتها فرصة مش هتتكرر، أنت عارف أنا نفسى أعمل سبق صحفى وأخد خطوة لقدام وأطلع أول سلمة، عبير هتروح منى لو طولت أكتر من كدة...و ...

قاطعه هارون متسائلا....

- برده أنا مش فاهم فين المشكلة ... فين المصيبة اللى أنت عمل....

لم يكمل كلامة لكنه صمت قليلا وحاول استيعاب الأمر ثم وضع يده خلف رأسه وقال...

- إنت نشرت الصور دى فى الجرنال صح؟ وهينزل فى عدد

بكره؟

أومأ موسى برأسه إيجابا فقابل ذلك سيول من الاستهجان والغضب من أخيه وهو يقول...

- إنت غبى ... ازاى تعمل كدة ؟ إنت ممكن تتحول للتحقيق وممكن كمان تترفد من شغلك اللى أنا اتوسطت فيه عشان أعينك.... إنت تروح حالا توقف الخبر ده قبل ما ينزل إنت فاه....

وقف موسى وارتفع صوته ...

- كفاية يا أخى .. إنت ليه شايفنى فاشل .. اللى أنا عملته ده قانونى .. دى أصلا فى صميم شغل الصحافة وده سبق صحفى، أنا مش هرجع الجرنال و أوقف الخبر .. مش هى دى المصيبة، أنا كلمتك عشان أنا نزلت الخبر وزورت امضة صاحبك الحرامى ده اللى اسمه كرم، بقاله سنتين بينسب كل سبق صحفى بعمله باسمه وهو قاعد على مكتبه ويرميلى فتافيت فى الآخر، أنا عملت اللى أنا شايفه صح وبكرة تشوف وتتاكد إنى كنت صح.

أنهى كلماته ثم تركه جالسا وغادر، حاول هارون اللحاق به لكنه لم يستطع كعادته سد ذلك الصدع العميق الذى يفصل بينهم، تردد كثيراً فى أن يتصل بصديقه (كرم) كى يوقف

كارثة محققة لكنه أراد تلك المرة أن يترك الأمر بيد أخيه الأصغر، الذى اعتاد دائماً الاعتناء به لكن قرر تلك المرة أن يتركه ليعتنى بنفسه لعله يكون على صواب أو لعله يلقى رد فعل يليق بحماقته وغباء تصرفاته.

***

داخل مكتب التحقيقات يجلس الضابطان وقد قاربت الساعة الحادية عشر، يبدو عليهم الإرهاق الشديد بعد يوم شهد به الكثير والكثير، انتهت التحقيقات بعدة نقاط مفتوحة، شكوك تحوم حول الأرملة شديدة الجمال، أقوال حارس العقار و الجيران لم تسفر عن شيء يمكن تتبعه كخيط مفيد يقود إلى دليل مادى ملموس وجار مهزوز أثبتت التحقيقات أنه هارب من العدالة فى قضية شيك بدون رصيد لذلك ظهرت عليه معالم الخوف والتوتر وتم تسليمه إلى العدالة.

وقف الرائد (عمرو) ووضع سلاحه الناري داخل سترته وارتدى جاكيت فوق ملابسه الخفيفة وهو يقول....

- إحنا كدة خلصنا التحقيقات الأولية ووصلنا لمشتبه لكن من غير دليل واضح، مجرد شكوك ممكن تكون صح أو غلط، هنستنى تقرير الطب الشرعى وأتمنى أن داوود يلاقى طرف خيط نمشى وراه، كمان تفريغ التسجيلات هتفتح أبواب

جديدة هتوصلنا للى إحنا عايزينه، روح نام يا طارق عشان بكرة هيكون يوم طويل جدا.

انصرف الضابطان وأغلق خلفهم أحد العساكر الباب، يبدو داخل الظلام أن هناك شخص ما يجلس فى أحد أركان الغرفة، ينظر إلى الظلام بثبات، يشتعل جسده لكنه صامت، هل يمكن أن يكون هناك أحد حقا أو لا يكون إلامجرد سراب؟!.

***

داخل غرفة المشرحة ...

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ...

يرتدى الطبيب (داوود) قفازيه فى هدوء على أنغام هادئة قادمة من هاتفه الجوال، يحرك رقبته يمينا ويسارا فتصدر طرقعة مريحة للأعصاب وله، يرتشف من فنجان قهوة أعده له احد العمال للتو قبل أن يدخل إلى تلك الغرفة القاتمة، ينظر إلى الجثمان الذى يحمل عشرات الفجوات بعد أن أُزيلت منه المسامير بصعوبة، مازال الغموض يحيط بكيفية دق تلك المسامير فى جسده ثم تثبيته فى ذلك السقف ينزف حتى الموت، الصورة لا تفارق ذهنه أبدا، أخذ رشفة أخرى وتذكر كل ما مر به طوال تلك المهنة التى يظنها البعض

قاتلة مكروهة لكنها وعلى العكس تشعر من يعمل بها أنه حى للغاية، حى أكثر من أى شخص آخر، رغم إنه محاط بالموت والموتى طوال الوقت إلا أنه سعيد، هم صامتون، لا يثيرون الجلبة، وعندما يفعلون فيفعلون ذلك بطريقة مهذبة ثم يعودون إلى سُباتهم العميق أو هكذا يُخيل له أحيانا، انتهى من القهوة والآن حان وقت العمل.

فتح الباب و وضع سماعات الأذن و رفع صوت الموسيقى وبدأ فى العمل، الأمور عبثية لأبعد مدى، الأضرار التى سببتها المسامير فى الجسد والأوردة الرئيسية، لا حاجة لاستخدام المِشرط فأسباب الموت واضحة جلية، نزيف حاد تم ببطء من كل ثقب فى سائرأنحاء الجسد جعل المجنى عليه يشعر بكل قطرة دماء تتسرب من أوردته حتى فارق الحياة إثر ذلك، أصيب بغيبوبة متقطعة والكثير من الرعب، مأساة حقيقية ونهاية مؤلمة.

كاد أن ينتهى لكنه أراد التأكد من شيء، أراد التأكد من الجهة الأخرى من الجسد، بصعوبة تمكن من قلب جثمانه ليصبح ملقى على وجهه، أزاح الغطاء ليجد شيءما غريب، هناك حرق ما حديث، لم يمض كثيراً عليه، يبدو أن القاتل أو من فعل به ذلك أراد أن يترك علامة يُعرف بها أو تدل على أنه الفاعل.

بحث عن عدسة مكبرة ثم عاد وأخذ ينظر إلى ذلك الحرق فوجد عدة حروف صغيرة للغاية، بعد عدة محالاوت لفهمها باءت بالفشل أخذ يصور الحرق صغير الحجم ثم وضع الصور برفقة التقرير الذى أنهى كتابته، أعاد الجثمان الى ثلاجة الموتى و أغلق الحجرة ثم غادرها بهدوء ليلمح عبر الظلام الجثمان يقف أمام ثلاجة الموتى وهناك أحد ما يقف خلفه، اصطدم بشىء ووقع أرضا من شدة الخوف، وقف سريعا ونظر مجددا فلم يجد شيء، دخل إلى الغرفة من جديد وفتح الرف الخاص به فوجد الجثة مازالت مكانها، مسح العرق المتصبب منه ثم غادر مسرعا تلك المرة.

(2)

يقبع فى الظلام ينتظر، السكون حاله، المراقبة وظيفته، الزمن لا يعنى له الكثير، هدفه محدد، أسبابه مبررة، قراره حاسم، حركته قاضية والنتيجة جثة أخرى تحمل الكثير من علامات الاستفهام.

هاتف يواصل إزعاج صاحبه الذى يحاول أن ينعم بعدد ساعات قليل من الراحة، مع تزايد إلحاح المتصل أزاح الغطاء من على وجهه وحاول إيجاد الهاتف بعينين مغلقتين حتى تمكن من الإمساك به، بعين واحدة نظر إلى المتصل المُلح لينتفض من نومه الرائد (عمرو) وهو يجيب ويقول...

- تحت أمرك يا فندم.

استمع جيدا إلى ما يقال إليه، ظهرت معالم الغضب على ملامحه ثم قال...

- أؤمر،أؤمر، يا فندم، هتحرك حالا على الجرنال يا فندم، تعليماتك يا فندم.

أغلق الهاتف بغضب، مد يده وأمسك علبة السجائر، أخرج واحدة ووضعها فى فمه، وقبل أن يشعلها امتدت يد أنثوية رقيقة لتنتزعها من بين شفتيه ثم أدارت وجه ليصبح مواجها لوجه أنثى على قدر كبير من الجمال و الهدوء، طبعت قُبلة

على خده وهى تقول...

- سجاير على الصبح ؟! ده مكنش اتفاقنا، ثوانى وهجهز الفطار وبعد كده اشرب براحتك أو يا ريت تبطلها خالص، إنت نسيت الدكتور قال ايه آخر مرة عن الموضوع ده.

قبّل يدها ووقف وهو يقول...

- محدش بياخد أكتر من عمره يا حبيبتى، متقلقيش عليا، أنا كويس.

أنهى كلماته ثم اتجه إلى دورة المياة لينعم ببعض المياة الدافئة يبدأ به يوم قد كشر عن أنيابه الزرقاء باكرا.

بعد عدة دقائق لم تتخط العشر خرج الرائد (عمرو) إلى الصالة وهو يرتدى بدلة سوداء أنيقة وهو ممسك بسلاحه النارى الذى وضعة جانبا بجانب مفاتيح السيارة وجلس بجانب زوجته على طاولة الطعام وبدأ فى تناوله، أصدر هاتفه رنة فترك ما بيده من طعام وأمسك به ليجد المتصل الرائد (طارق) فأجاب...

- طارق !

استمع إلى ما يقال ثم أجاب...

- آه كلمنى، إنت عرفت فين عنوان الجرنال ده؟

اسمتع مجددا إلى ما يقوله طارق ثم أجاب..

- طب عظيم جدا، ابعتلى اللوكوشين، أنا نص ساعة وهكون عندك، سلام.

أنهى المكالمة ثم أمسك بسلاحه ووضعه داخل سترته وأمسك بالمفاتيح وقبّل رأس زوجته التى قالت...

- طب كمل فطارك، أنا كنت عاوزه أقولك على حاجة.

لم يمهلها الكثير واتجه ناحية الباب وهو يقول فى عجالة...

- مش هلحق يا حبيبتى معلش...لما أرجع.

وقفت مسرعة وتبعته ببعض الطعام وهى تقول...

- عمرو طب خد معاك حاجة كلها فى العربية.

قبل أن يغلق الباب نظر لها وقال....

- مروة أنا مش جعان، هنتعشى مع بعض النهاردة وهنتكلم فى كل حاجة، متزعليش.

ثم قبل يدها التى تحمل الطعام وأغلق خلفه، عادت إلى مكانها وتركت ما بيدها من طعام بعين مليئة بالدموع ثم قالت..

- إن شاء الله.

***

فى عينيه نظرات متضاربة ما بين الفخر والخوف وهو ممسك بجريدة ما، نشر الخبر كما كتبه هو بالحرف و أُرفقت به صورة واضحة تم التقاطها بواسطته بعد مجهود كبير وضربة حظ أتاحته له الفرصة من التقاطها بتلك الجودة والوضوح، الجميع يتحدث عن تلك الحادثة الغريبةلأحد من أشهر الاطباء فى مجاله وقد أصبحت حديث الشارع فى ساعات قليلة من صدور العدد اليومى للجريدة، الجميع يبحث عن ذلك الصحفى الماهر الذى استطاع تخطى الحاجز الأمنى و حصل على خبر حصرى وصورة جريئة لجريدته التى نفذت طبعات جريدتها لأول مرة فى تاريخها وأصبح عدد كبير يتابعها الآن، يحسدونه على شجاعته وتفانيه فى عمله ويشفقون عليه من مصير أسود فى انتظاره جراء فعلته المهنية لأبعد الحدود، كل تلك الامور كانت كفيلة بشعورة بالفخر والتباهى بما أنجز لكنه الآن فى طريقه إلى مقر الجريدة بعد أن أتاه اتصال من رئيس التحرير (أ / كرم) بعد أن أحاله للتحقيق فور معرفته بما حدث وذلك ليس لأنه قام بتزوير توقيعه ولكنه يعلم يقينا أنه تم تحويله للتحقيق لأنه لم يعط الفرصة لذلك المتغطرس من أن يقفز على مجهوده ويسرقه ككل مرة وما زاد الأمور سوءا ً أن هناك ضابطان فى انتظاره ويبدو أن أحدهما كاد أن يُمسك

به فى اليوم السابق لذلك هو الآن ما بين شعورين مختلفين، أحدهما تمناه لسنوات والآخر لم يتمناه قط ولكن لكل مجازفة مكاسب وخسائر وهو يأمل أن تميل كفة المكسب عن الخسارة.

فور وصوله إلى الجريدة بلغ أفراد الأمن عن وصوله وكان جميع من فى الجريدة فى انتظاره ما بين داعم له و بين حاقدٍ عليه متمنين له أشر الأمور، الفرص تقتنص لمن لا يهاب المجازفة، لأول مرة دلف إلى المصعد وحيداً ولم يتبعه أحد بل تركوا له مساحته الكاملة، رسم ابتسامة على وجهه فور شعوره بالاختلاف، توقف المصعد وخرج منه فى اتجاه مكتب رئيس التحرير ليجد نفسه بين صفين وهو يمر بينهما وعندما وصل إلى نصف الطريق صفق الجميع له وتجمعوا حوله مهنئين له على ذلك السبق الصحفى و عن ذلك النجاح والشهرة التى حظى بها الآن، صوت الجلبه المرتفع جعلت (كرم) يخرج من مكتبه ليستفسر عن الأمر وتبعه الرائد (طارق) الذى فور أن وقعت عينه على (موسى) عزم أن يمسك به ويجره إلى المكتب بالقوة لولا أن منعه الرائد (عمرو) وأشار له أن يهدأ.

ارتفع صوت كرم صائحا فتنبه له الجميع...

- كل واحد على مكتبه يا أساتذة وأنت يا سى موسى ورايا

على المكتب.

تفرق الجميع من حول موسى فى لحظات وعادوا إلى أماكنهم فى سرعة خوفاً من بطش ذلك الضبع نتن الرائحة، تحرك موسى خلف كرم وفور دخوله إلى المكتب أغلق الباب و تقدم ليجلس مواجها ًالضابطين بيما جلس كرم خلف مكتبة كقزم يختبئ داخل كهفه الذى يفوح منه رائحة الرشوة والوصولية.

عدة دقائق من الصمت وتبادل النظرات من الجميع قطعها (كرم) صائحاً...

- اإية اللى إنت هبته دة يا موسى ؟ إنت ازاى تعمل حاجة زى كده؟ دى خيانة أمانه و تعدى مباشر على سياسة الجرنال و إهمال و....

قاطع كل تلك الاتهامات الرائد (عمرو) الذى قال...

- إنت مدرك يا موسى نتيجة اللى عملته ؟ إنت حولت قضية عادية لقضية رأى عام وأنا حالا ممكن آخد إذن من النيابة وأقبض عليك بناء على كتير جدا من التهم بس مش هعمل كده، عارف ليه؟

ابتلع موسى ريقه وقال بتلعثم محاولا إيضاح ما حدث قائلا...

- أنا كنت بقوم بشغلى انى...

أطلق الرائد طارق الكثير من الرصاصات القاتلة فى وجه موسى مهاجماً...

- إوعى تكون فاكر نفسك بطل، إنت شخص غير مسؤول، إنت عملت مصيبة وقضيت على محاولة القبض على قاتل ممكن يكون محترف بحركتك العبيطة دى، وكل ده عشان الشهرة، لو إنت فاكر إن ده سبق يبقى لسه قدامك كتير عشان تتعلمه.

وضع الرائد (عمرو) يده على كتف (طارق) محاولا تهدأته وقال موجها كلامه لموسى...

- أنا هكتفى المرة دى بتحذيرك، ابعد عن القضية دى ومتحاولش تتكلم فيها و لا تتابع تطوراتها وخلينا نشوف شغلنا وهسيب قرار الاجتماع ده فى إيد أستاذ كرم.

أنهى كلماته ووقف وتبعه الرائد (طارق) وهو ينظر إلى (موسى) شذراً، أمسك مقبض الباب وقبل أن يخرج التفت من جديد إلى موسى الذى كاد أن يبكى من تلك الطريقة التى باغته بها الضابطان وقال....

- أتمنى مشوفكش تانى يا موسى، لأنى لو شفتك تانى

هعتبرك شريك فى الجريمة دى وهحاول أصدق ده وأكيد ساعتها طريقة كلامى معاك هتختلف ومش هتكون هنا.

أنهى كلماته وخرج مسرعا والجميع ينظر إليهم فى حذر يحاولون معرفة ما تم بالداخل وما آلت إليه الأمور.

لحظات من الصمت داخل مكتب رئيس التحرير والكثير من التفكير من طرف موسى والكثير من الغل والتشفى يملأ صدر كرم الذى ارتفع صوته وهو يقول بكل حقد...

- غبى، إنت شخص غبى و فاشل كمان، من غير تحقيق، إنت مرفود يا موسى، عدى على الحسابات خد بقية حسابك ومشوفش وشك تانى.

التفت موسى إلى كرم فى صمت ثم وقف بهدوء وعينيه ممتلئة بالدموع و الغل تجاه ذلك المتعجرف قصير القامة ثم اقترب منه حتى أصبح الفارق بينهم أقل من خطوة وقال...

- أنا حالا ممكن أطلع كل غلي فيك، إنت أكبر حرامى و منافق قابلته فى حياتى، ريحتك كلها نجاسة و نتانة، فلوسك خليهالك وأنا هعرف آخد حقى إزاى منك بعد كده، أنا وأنت عارفين إزاى وصلت للكرسى اللى إنت قاعد عليه.

ثم حاول تسديد له لكمة لكنه تراجع وتماسك، سال العرق على جبين كرم الذى عاد للخلف بكرسيه وكاد أن يسقط

أرضاً، تحرك موسى فى اتجاه باب الخروج ثم أغلقه خلفه بقوة كادت أن تقتلعه من مكانه، وقف أمام الجميع ونظر إليهم ثم اأمسك بالجريدة من فوق أحد المكاتب ومزقها ثم ألقاها أرضاً وهو يقول...

- المكان دة ميستاهلش من حد منكم نقطة عرق واحدة، والحيوان اللى جوه ده مسبش حد إلا لما آذاه، نصيحة بلاش تعملوا زيي.

انتهى من كلماته ثم اتجه إلى مكتبه يلملم أشياءه داخل صندوق صغير، انتهى بعد عدة دقائق ثم اتجه إلى المصعد يجر أحزانه خلفه، فتح باب المصعد، دلف إلى داخله ثم استدار مواجهاً زملائه، حل الصمت على ذلك الطابق ثم أُغلق باب المصعد لتسقط منه دمعة سهوا ويسقط معها حلم أراد أن يصل له ذات يوم لكنه فشل للمرة الألف.

***

بعد مرور عدة ساعات وصل الضابطان إلى مكتب التحقيقات الخاص بهما ليجدا صندوق قادم من المعمل الجنائي، خلع الرائد (عمرو) سترته سريعاً وعلقها ووضع السلاح النارى أعلى المكتب وهرول فى اتجاه الصندوق الذى طُبع عليه (هام للغاية) بينما صاح الرائد (طارق) موجهاً كلامه إلى عسكرى الحراسة بالخارج...

- اتنين قهوة يا ابنى.

ثم خلع هو الآخر سترته وجلس على الطرف الآخر من المكتب، فتح الرائد (عمرو) الصندوق وأخرج الكاميرا ثم كارت ميمورى صغير موضوع داخل كيس شفاف وأخيراً تقريراً مكتوباً فبدأ فى قرائته قبل أن يرى ما بداخل التسجيل ليجد مكتوب بداخله (بعد فحص جميع البصمات التى تم رفعها من مسرح الجريمة تبين أنها تعود لشخصين فقط هم المجني عليه وزوجته ولم يتم العثور على أية بصمات أخرى، كما أنه لم يتبين أى آثار لاقتحام الشقة من الباب أو أى من النوافذ، مرفق كارت ميمورى يحمل تسجيل لمدة ١٢ ساعة متواصلة ويظهر فى أول ساعتين الجانى وهو يثبت الكاميرا ويبدأ فى إرهاب المجنى عليه ثم الساعة التى تليها وفى آخرها تم قطع أو إيقاف التسجيل ثم تشغيله من جديد ومعها قتل المجنى عليه ثم بعد ذلك دخول زوجة المجنى عليه وبعدها وصول قوات الشرطة حتى نهايته) وكتب فى نهاية التقرير (أثبت الفحص أن التسجيل خالٍ من أية مؤثرات وأنه صحيح فى كل تفاصيله وغير معدل).

وضع الرائد (عمرو) التقرير جانبا وأخرج كارت الميمورى من الكيس الشفاف ثم أحضر لاب توب و بدأ فى فتح التسجيل ووجه الشاشة إلى الرائد (طارق) ثم اتجه مسرعا

ليجلس بجانبه ليرا التسجيل معاً.

قبل أن يضغط زر التشغيل أحضر ورقة وقلماً، دخل العسكرى يحمل فنجانين من القهوة وكوبين من الماء ثم غادر سريعا وبدأ الاثنان متابعة المشاهدة بتركيز كبير فرأوا (أحدهم يرتدى ملابس سوداء ويضع قناع أسود، يبدو أنه القاتل وهو يتحرك وهو ممسك بالكاميرا و يحاول وضعها أعلى المكتب ويثبتها وهو يقول " المخلص بدأ طرق أول أبواب الخلاص والتطهير" بعد أن تمكن من تثبيتها تحرك من أمامها فظهر جسد الدكتور عادل عارياً وهو مقيد وجالس على كرسى يبكى بشدة ويصرخ ويتوسل إلى القاتل وهو يقول "خد كل الفلوس اللى إنت عاوزها بس متموتنيش، قولى إنت عايز إية وأنا أنفذهولك" اقترب القاتل غير واضح الملامح من عادل وهو يقول "اعترف بخطيئتك، اعترف وخلص نفسك وروحك من آثامك" أخذ عادل فى البكاء هو يقول "أنا مش عارف إنت بتتكلم عن إيه، خطيئة اية ؟ إنت أكيد مجنون" أنهى كلماته ثم صرخ بهستيريا وهو ينظر إلى القاتل مفزوعا ويحاول إغماض عينيه لكنه لا يقوى لكن الغريب فى الأمر أن القاتل لم يمسه بضر بل ظل واقفاً وظل عادل يصرخ.

أوقف الرائد (عمرو) التسجيل ثم نظر إلى (طارق) وقال...

- هو صرخ كدة ليه ؟ هو ملمسوش صح؟

ظهرت معالم التعجب على وجه الرائد (طارق) وهو يقول...

- رجع كدة الجزء ده تانى يا عمرو باشا يمكن يكون بيكهربه ولا حاجة.

أعاد (عمرو) التسجيل إلى دقيقة سابقة نظرا بتركيز كبير لكنه حقا لم يمسه وظل عادل يصرخ ثم قال " أنا هقول، خلاص هقول" اقترب منه القاتل للغاية ثم قال " انطق" رفع عادل نظره إلى القاتل وقال " من خمس سنين أنا قتلت".

نظر الضابطان إلى بعضهما البعض فى عدم استيعاب لكنهما أكملا التسجيل ...

ابتلع عادل ريقة وقال وقد بدا عليه الخوف الشديد وأخذ يتلعثم وهو يتحدث "أنا قتلت حد عشان خد حاجة مش بتاعته منى زمان، ولما قدرت استردها قتلته"، ابتعد القاتل خطوات من عادل فأخذ يصرخ من جديد من دون سبب ثم صاح قائلا " أنا قتلت الدكتور علاء عشان أتجوز مراته، بس هى كمان، هى كمان ساعدتنى وقتلناه سوا والقضية اتقفلت واتقيدت ضد مجهول وبعدها اتجوزنا أنا وسالى" اقترب القاتل من جديد وقال وهو ممسك بشعر عادل الأبيض اللون

وهو يقول "تفاصيل أكتر، احكى بكل التفاصيل"، أومأ عادل برأسه دليلا على الطاعة وقال " سالى حطتله منوم و خرجوا من البيت ولما بدأت اعراض التخدير تبان عليه قالتله هات أسوق أنا لحد المستشفى، هو كان فقد الوعى خلاص وكنا متفقين على مكان تقابلنى فيه وهناك دبحناه وركبناه العربية ونزلناه الترعة وبعدها بأيام اكتشفوا الحادثة والتحقيقات والتحريات اتقيدت ضد مجهول بعد ما قدرت سالى تثبت وجودها فى المستشفى فى نفس وقت موته عن طريق مساعدتى، أنا كنت مدير المستشفى فى الوقت ده"

أنهى كلماته وأخذ يبكى ويتوسل إلى ذلك القاتل الذى تحرك فى اتجاه الكاميرا ثم أغلقها، وفتحها من جديد لنجد عادل معلقاً فى السقف ومثبتاً عن طريق الكثير من المسامير وهو يصرخ بصوت يصم الأذن من الألم، يتوسل بكل ما يستطيع قوله بأن يرحمه ذلك القاتل لكنه لا يستجيب ويتركه ويغادر الغرفة ثم يغلق خلفه وتظل الكاميرا ترصد معاناة عادل لمدة ساعة حتى لفظ آخر أنفاسه ووصول زوجته وصراخها.

أوقف الرائد (عمرو) التسجيل وعاد بظهره إلى الخلف، أخرج سيجارة وأشعلها ثم مسح على وجهه وأخذ يفكر وهو يرتشف من فنجان القهوة تارة ويأخذ نفس من السيجارة

تارة أخرى بينما يجلس على الجانب الآخر الرائد (طارق) وقد بدا غير مصدق لما حدث، وقف واتجه إلى الشرفة وفتحها بعد أن شعر بالاختناق ومازال صوت صراخ عادل فى أذنه.

بعد قرابة النصف ساعة من الصمت والتفكير والكثير من السجائر والدخان، أمسك الرائد (عمرو) القلم و الورقة أعاد تشغيل التسجيل من جديد وعاد مرة أخرى (طارق) ليجلس مُجبراً على مشاهدة ما حدث وسماع صوت الصراخ من جديد.

***

وضع (موسى) يده على الجرس وهو ينظر إلى فتاة جميلة تقف بجواره، طويلة الشعرالأسود، بنية العينين متناسقة الجسد وهو يقول...

- أنا جيت هنا مخصوص عشان خاطرك، أنا مش بحب تحكمات هارون يا عبير وإنتى عارفة كده.

ابتسمت عبير وقالت محاولة تهدئة موسى...

- ده أخوك الكبير، ولازم تتصالحوا يا حبيبى.

قاطعهما فتح الباب وظهور (هارون) من خلفه ومن دون

كلمه أشار لهما بالدخول وأغلق خلفهما ثم تعالى صوته مناديا على زوجته قائلا...

- مروة، موسى وعبير هنا تعالى سلمى عليهم وحضرى العشاء.

جلس الجميع ونظر (هارون) إلى (موسى) نظرة عتاب وعلى محياه ابتسامة مختبئة سرعان ما انتقلت إلى أخيه الأصغر الذى قال...

- والله يا هارون أنا عملت ده عشان أنا مؤمن بيه مش عشان الشهرة و الكلام الفاضى ده.... أنا مقصدتش أزعقلك سامحنى.

اقترب (هارون) من أخيه وقال..

- أنا عارف، بس أنا خايف عليك تتورط فى القضية دى أو شغلك يضر.

نظر موسى إلى الأرض وقال بنبرة مهزومة...

- لا متقلقش، انا اتحولت للتحقيق وكان فيه اتنين ظباط وعدت على خير.

ارتعدت فرائص (عبير) وقالت..

- إنت ليه مقلتليش إن ده حصل يا موسى.

نظر لها موسى معتذرا وهو يقول...

- محبتش أشغلك، جت سليمة.

ارتفع صوت (عبير) قائلة...

- جت سليمة ازاى، التحقيق خلص على إيه، ده بابا لو عرف إنك اتحولت للتحقيق وممكن تسيب شغلك هتبقى مشكلة.

قابلها موسى بصوت أعلى قائلا...

- ومال الأستاذ والدك بمستقبلى، هو وصى عليا؟ وارتاحى أنا اترفدت فعلا بعد التحقيق.

نظرت له (عبير) بغضب ثم وقفت دون أى كلمة واتجهت إلى الباب وفتحته ثم غادرت، أشار (هارون) إلى (موسى) أن يلحق بها وهو يقول...

- وراها يا ابنى ونبقى نتكلم ونشوف حل بعدين.

هرول (موسى) خلف (عبير) وهو يستشيط غضبا لكن عليه إصلاح ما أفسده فقد طالت فترة خطوبته بها عن المقبول وأوشكت علاقتهما على الانهيار بسبب تسلط والدها الغير مبرر و تقليله من شأن موسى طوال الوقت والآن وقد فقد وظيفته فقد أصبح الانفصال وشيكاً للغاية.

***

انتهى الضابطان من مراجعة التسجيل مراراً وتكراراً وقد دون الرائد (عمرو) بعض النقاط داخل تلك الورقة وبدأ حديثة مع الرائد (طارق) قائلاً....

- من الواضح كده إننا قدام قاتل محترف ومتسلسل يا طارق وأعتقد إن دى بداية لسلسلة من الجرائم، التقرير اللى قريناه مفدناش بحاجة خالص وأكدلى شكوكى إننا قدام قضية مش سهلة، مفيش أى بصمات للقاتل ولا أى آثار لاقتحام المكان دول عاملين كافيين إنهم يثبتوا احتراف وتمكن القاتل.

مسح (طارق) على رأسه ثم قال....

- أنا اللى مش قادر أفهمه ازاى علق الدكتور عادل بالطريقة دى ودق المسامير فى جسمه بالشكل ده، يعنى هل هو دق المسامير الأول فى جسمه وبعدين علقه فى السقف ولا ثبته فوق وبعدين دق المسامير، وإزاى عمل كده لوحده وبالسرعة دى.

أشار (عمرو) بيديه نافياً وهو يقول...

- عندك حق هو أكيد مش لوحده، محدش عنده القوة ولا السرعة دى أبداً وإلا إحنا هنا بنقابل حاجة خارقة عن

الطبيعة .

نظر له (طارق) مستفسراً وقال...

- خارقة عن الطبيعة إزاى يا عمرو باشا؟

ابتسم الرائد (عمرو) وهو يقول..

- متشغلش بالك، أنا بحاول أحط كل الاحتمالات وده احتمال مستبعد.

اندفع الرائد (طارق) متسائلاً...

- مفيش احتمال مستبعد، عرفنى بس بتفكر فى إيه؟

رسم (عمرو) نجمة سداسية داخل الورقة وهو يقول...

- فى بعض القضايا مبيكنش ليها تفسيرات منطقية يا طارق، والموضوع بيتعلق بالدجل والسحر وساعات الأعمال، بس ده نادر جداً ومبيتمش بالشكل ده خالص لكنه احتمال مستبعد زى ما قولتلك.

صدرت ضحكة مكتومة من الرائد (طارق) سرعان ما استدرك الوضع وقال...

- طب الاعتراف اللى قالة الدكتور عادل فى التسجيل دة تفتكر صح ولا كان تحت ضغط من القاتل، يعنى هو و

د/سالى قتلوا جوزها السابق ؟ ولا ده كان طلب من قاتل بينتقم من الشخص الغلط؟.

وقف (عمرو) واخذ يتجول داخل المكتب وهو يشعل سيجارة جديدة ثم قال...

- أتمنى يكون ده طلب القاتل، لأن لو اعتراف د /عادل أثبت صحته فده معناه إن سالى متورطة فى قتل جوزها السابق و كده إحنا هنكون قدام قاتل عنده قضية و هدف، قاتل بيحاول يحقق العدالة الغائبة بطريقته الخاصة، أنا لما سمعت كلامه فى التسجيل حسيت إنه متبنى قضية وبيتكلم بناءً على مسؤلية وبيقول على نفسه المطهر، عامة إحنا لازم نتحقق من اعتراف عادل ولو ثبت صحته يبقى لازم نواجه بيه سالى وأتمنى ميطلعش صح.

نظر (طارق) إلى ساعة يده ثم قال...

- الوقت اتاخر أوى مش يلا بينا؟

جلس (عمرو) خلف مكتبه وأعاد تشغيل التسجيل من جديد وهو يقول...

- لا يا طارق باشا لسه اليوم مخلصش، الوقت مش فى صالحنا، كلم دكتور داوود المفروض إنه على وصول ومعاه تقرير التشريح يمكن يبقى فى جديد.

لم يتحمل (طارق) سماع صرخات (عادل) من جديد ولا المشاهدة مرة أخرى، أخرج هاتفه الجوال واتجه إلى خارج المكتب كى يجرى اتصالاً بدكتور (داوود).

***

أسفل العقار الذى تقطن فيه (عبير) تقف هى و (موسى) فى صمت دام لساعة كاملة، كلما أراد فيها مصالحتها أبت و طلبت الرحيل والصعود، حاول بكل الطرق أن يوضح موقفه وأنه فعل ذلك الأمر لأنه يريد فرصة للنجاح حتى يظفر بها ويصل إلى نقطة تواصل مع أبيها المغرور لكنه بتلك الكلمات أضاف المزيد من المشاكل فوق كل ما مضى وعندما وجد أنه لا جدوى مما يفعل انفجر بوجهها وقال....

- الصبح كنت فى نظرك البطل اللى فخورة بيه إنه بيحارب و بيعمل شغله بمهنية من غير خوف ودلوقتى لما اترفدت بقيت غلط و عواطلى، أنا قدامى فرصة أكبر دلوقتى إنى أشتغل فى مكان أحسن، أنا اسمى يا عبير بقى أحسن مليون مرة من اسم أبوكى اللى راسه فى السما من غير سبب.

قال تلك الكلمات وصمت وكأنه أشعل لتوه ناراً لن تنطفئ بسهولة أو ربما لن تنطفئ أبدا، رمقته بنظرة غضب وقالت...

- أبويا من أنجح المحاميين فى مصر و ليه اسم من دهب،

مش عيل فاشل زيك.

كاد أن يصفعها لكنه تمالك نفسه ثم أعطاها ظهره وتركها ورحل بينما يرتفع صوته وهو يقول...

- الفاشل ده بكره يبقى أحسن من ميه زى أبوكى يا عبير، ولو علاقتنا باظت هيكون هو السبب...ولا أقولك اعتبريها باظت يا عبير.

تمنت لو أنها لم تجاريه فيما يقول، أن تسمح له بالتخلص من شبح أبيها، لقد أمسكت سكيناً حاداً وطعنته فى قلبه مباشرة، فى موطن طموحه، لقد قطعت للتو آخر حبل يربطهما سويا بتهورها، كادت أن تصرخ باسمه كى يعود لكن غرورها التى ورثته عن أبيها منعها من ذلك، دلفت إلى العقار وهى تبكى و تحاول السيطرة على دموعها المنهمرة قبل أن يراها أبوها ذلك المحامى الناجح المتسلط.

***

تخطت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وقد أُصيب الضابطان بالإرهاق والتعب وأصبح كلا منهما نائماً على كرسيه وهما مازالا فى انتظار الدكتور (داوود) لمعرفة ما جاء فى تقرير التشريح للمجنى عليه (عادل مهران) وبينما هما على تلك الحالة طرق الباب ثم فتحه أحدهم ودلف من

خلفه (داوود) وبيده ملف وضعه على المكتب المقابل له.

اعتدل الضابطان وفاقا نسبياً من نومتهم الأكثر إرهاقاً، أمسك الرائد (عمرو) بزجاجة ماء وتجرع منها بعضاً وأعطاها إلى (طارق) ثم أشعل سيجارة وأمسك بالتقرير، فتح أول صفحة ليجد بها صوراً مؤذية للنفس تعود إلى (عادل) بعد أن فارق الحياة وبعد إزالة المسامير عن جسده، لم يتسطع النظر مطولًا إلى تلك الفجوات التى تسببت بها تلك القطع المعدنية، انتقل مباشرة إلى التقرير وأخذ يقرأ ما به حتى انتهى ثم نظر إلى الدكتور (داوود) وألقى الملف أعلى المكتب وقال...

- يعنى مفيش جديد، إنت كنت أملنا الوحيد إننا نمسك خيط.

أشار (داوود) إلى الملف وقال...

- يبقى مقرتش كويس، الإرهاق باين عليك جدا، التقرير ورقتين يا عمرو باشا وعشان أسهل عليك، أنا هقولك اللى مكتوب، المجنى عليه مات نتيجة نزيف حاد فى كل أنحاء الجسد اللى نتج عن دق المسامير فى جسمه وإصابة أوردة هامة ورئيسية أدت إلى وفاته ببطء بعد فقدان جزء كبير من الدم، ده غير إنه يرجح إن الفرق ما بين موته ودق المسامير دى نص ساعة على أعلى تقدير، هو بس الغريب واللى

مقدرتش أفهمه إن زاى كل المسامير دى دخلت فى جسمه فى نفس الوقت، مش واحد واحد، كأنه واقع عليهم أو هما اللى وقعوا عليه من مكان مرتفع جدا عشان يدخلوا فى جسمه بالعمق ده وفى نفس الوقت، أنا الحقيقة مش عارف إيه الأداة أو الطريقة اللى استخدمها الجانى عشان يعمل كده لكن هى كلها دخلت جسمه فى نفس الوقت ودة باين جدا من الاضرار اللى سببتها، الأغرب من كده دقة المسامير دى، كلها على نفس المسافة من بعضها ومتوزعة بشكل منظم مش عشوائى، عشان كده أنا معتقدش إن الجانى واحد، أكيد هما اتنين أو أكتر، وآخر حاجة فى حرق صغير فى ضهر المجنى عليه، علامة كده مش مفهومة شوية حروف صغيرة ملهاش معنى، هتلاقيها فى الصور. الملف

فتح الرائد (عمرو)سريعا ثم أخذ يقلب فى الصور حتى وجد مقصده وأخذ يتفحص الصورة جيداً لكنه لم يفهم شىء فقال...

- مش يمكن الحرق ده قديم؟

أومأ (داوود) بالنفى قائلا...

- الحرق ده حديث يا عمرو باشا ويمكن ده تم قبل المسامير على طول والحقيقة أنا مش عارف الغرض منه، بس أرجح دى علامة بيسيبها القاتل، لكن أنا أول مرة

أشوفها، أنا كده خلصت ولو فى أى استفسار أو حاجة أنا تحت النظر.

همّ أن يتحرك فاستوقفه الرائد (عمرو) وقال...

- استنى عاوز أخد رأيك فى حاجة.

جلس (داوود) مجددا بينما أدار له الرائد (عمرو) شاشة اللاب توب وهو يعرض التسجيل، ظهرت معالم الخوف و التعجب على وجهه وهو يرى ما يحدث، أخرج سيجارة وأشعلها و هو ينظر بتركيز كبير إلى ما يحدث.

مرت ساعة كاملة ما بين المشاهدة والمناقشة التى آلت إلى الكثير من الاحتمالات حتى شعر الجميع بالإجهاد المفرط والحاجة إلى النوم، أغلق (عمرو) باب مكتبه وهبطوا جميعا إلى الشارع وقبل أن يركب كل منهم سيارته نظروا إلى أحد ما يقف على الجانب الآخر من الطريق على بعد ٣٠ متر، لم يتبينوا ملامحه لكنه كان يقف بثبات وينظر إليهم مباشرة، أخرج الرائد (طارق) سلاحه وارتفع صوته قائلا...

- اقف عندك.

وقبل أن يهرول أمسك به الرائد (عمرو) قبل أن تدهسه شاحنة عملاقة مرت أمامه مباشرة ووقعوا على الأرض و عندما وقفوا لم يجدوا أحد، نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض

فى تعجب لأن ثلاثتهم رأوا ذلك الشخص ولم يكن هناك مكان للهرب من دون رؤية.

دلف كل منهم إلى سيارته بعد أن تأكدوا أنهم معرضون للخطر جميعاً وأخبرهم الرائد (عمرو) أن يبقوا على اتصال دائم تحسباً لحدوث أى مكروه لهم، كاد أحدهم أن يموت اليوم دون تدخل من ذلك الشخص.

وصل (طارق) إلى منزله لكنه طاول الطريق أخذ يفكر فيما حدث، لم تكن هناك شاحنة عندما أخرج سلاحه النارى، هو متأكد من ذلك وأكد على كلامه (عمرو) عندما اتصل به وسأله، كما أنه أحس أن من ينظر إليه من الجانب الآخر ليس شيئاَ طبيعياً، ربما هو ليس بإنسان، مر عليه الليل صعبا بعد أن عانى الكثير من الكوابيس التى أرقت مضجعه ما بين صراخ (عادل) وعينين ذلك الشىء الغريب الذى كاد أن يتسبب فى قتله دون المساس به، هو يدرك أنه رأى تلك العين من قبل لكنه لا يتذكر حقا متى وأين ومن هو ذلك الشخص.

***

بخار يتصاعد من جسده وهو ملق داخل البانيو ينعم ببعض من المياه الدافئة لعلها تخفف من الآمه الداخلية، لا يعلم كم مضى عليه من الساعات وهو على تلك الحالة نائم

داخل البانيو وممسك بهاتفه الجوال ينظر إلى مجهود بذل والآن تُجنى ثماره تلك الجريدة اللعينة، لقد تصدر الخبر مواقع التواصل الاجتماعى والعديد من المواقع الإخبارية، تباً لقد أصبح أكثر عاطل شهرة، كانت مكافأته لوم الجميع له على أداء واجبه واحترافه مجاله الصعب والهام، لماذا يحدث له كل ذلك، رغم شعوره بالإحباط ألا إنه كان مبتسماً لأن اسمه تذيّل كل خبر من تلك الأخبار التى يتابعها الملايين على مواقع التواصل الاجتماعى وأصبح حسابه على الشاشة الزرقاء يعج بطلبات الصداقة والآف المتابعين.

وبينما هو على تلك الحالة وصله ايميل من شخص غريب، فتح الميل ليجد عرضاً بمقابل مادى ضخم جدا من جريدة أجنبية، وما أثار ريبته أن تلك الجريدة علمت بأمر رفده من وظيفته والآن أصبح مطلوباً ويريدون ضمه إلى فريقهم الصحفى الذى ينتشر فى كل مكان بالعالم، بحث عن تلك الجريدة فوجدها واحدة من أنجح الجرائد على مستوى العالم فى تغطية جرائم القتل والحوادث، إنها متخصصة فى تلك الأمور وذلك النوع من الأخبار، شعر أنه على الطريق الصحيح لكنه استشعر أمراً مريباً عندما ألقى نظرة أخرى على المقابل المادى الكبير، لذلك أجلّ أمر الرد على الميل حتى يتسنى له أن يحاول مجدداً مع ذلك السمج (كرم) محاولة أخيرة للعودة إلى تلك الجريدة وجنى الثمار معهم.

(3)

*** تتبعك لآثار الأقدام ليس بالضرورة يقودك إلى صاحبها، فربما تركها لك أحدهم ليحيك لك شركاً وأنت الآن على وشك أن تقع بداخله، لا تتبع ما هو بديهي للغاية ولكن انظر إلى ما بين السطور لعلك ترى ***.

فى صباح اليوم التالى وأمام ذلك المبنى الذى أصبح محط أنظار الصحفيين العمالقة ورجال الأعمال وإعلاناتهم ومن كل القائمين على ذلك المجال الشائك للغاية، وقف (موسى) لعدة دقائق يحاول تحضير كلمات كى يحسن بها من موقفه أمام (كرم) أو حتى بعضاً من التنازلات كى يعود إلى مكانه أسفل جناح ذلك النتن فى محاولة أخيرة منه لجني الثمار والإبقاء على وظيفته وخطبته من عبير.

بعد أن انتهى من تفكيره تحرك عدة خطوات فى اتجاه الباب، حاول تخطى أفراد الامن لكنهم أمسكوا به كمجرم و أحدثوا الكثير من الجلبة وهم يحاولون منعه من الدخول بكل الطرق الممكنة حتى قال أحدهم...

- دى تعليمات أ/ كرم يا أستاذ موسى، سيبوه، عشان خاطرى متحاولش تدخل .

تركه أفراد الأمن، اشتعلت النيران داخل صدره ورأسه، نظر

إلى الوجوه المحيطة به فى غضب وحيرة، عدل من هندامه ونظر إلى إحدى الكاميرات وهو يعلم أن هناك على الطرف الآخر منها ذلك الشخص الذى اكتسب عداوته ما حيي.

غادر وهو يجرجر خيباته لكنه لديه بديل الآن، بديل سينعشه مادياً و يعطيه الفرصة، امتلأ صدره بالأمل بدلا من الغضب وشعر إنها علامة من السماء التى ظل يرمقها لدقائق ويفكر.

***

صراخه يملأ صدره كرهاً للقاتل، توسله يثير مشاعر الغضب و الحزن، مشهد سيلان الدماء من جسده المعلق فى السقف يحرق قلبه، لكنه لا يتوقف عن مشاهدة التسجيل مراراً وتكراراً، خمسة فناجين من القهوة متراصة أمامه على المكتب و عشرات الضحايا من السجائر، دخان كثيف يجعل الرؤية ضبابية و آدمي يجلس مواجهاً لشيطان لا يراه.

طرق الباب وظهر من خلفه (طارق) الذى دخل مسرعاً ووضع ملفاً أعلى المكتب واتجه مباشرة إلى الشباك كي يجعل الهواء يدخل إلى المكتب ثم عاد ليجلس على الطرف الآخر من المكتب، سمع صوت صراخ وتوسل قادم من اللاب توب فأوقفه وقال...

- كفاية بقى يا عمرو باشا، صوته كابوس، إحنا المفروض نكون اتعودنا على الكلام ده من شغلنا بس فى حاجة غريبة فى القضية دى مش قادر أفهمها.

نظر عمرو إلى الملف ومد يده وأمسك به وهو يقول...

- دى قضية زى أى قضية يا طارق وهتتحل هتتحل، متشغلش بالك، إيه الملف ده؟

فتح أول ورقة متزامناً مع صوت طارق وهو يقول...

- ده ملف قضية قتل اتقفلت ضد مجهول لدكتور، الغريب بقى إن المكتوب فى الملف ده متطابق مع كلام المجنى عليه فى التسجيل وكمان بيدين المجنى عليه (عادل) ومراته (سالى الجمل) اللى هى كانت وقتها مرات الدكتور (علاء عبدالجليل) وفعلا الجريمة دى كانت من ٥ سنين.

نظر عمرو إلى طارق بتوجس وأخذ يفكر لدقائق ثم بدأ فى قراءة الملف بتمعن حتى انتهى منه وأخرج علبة سجائره أخرج واحدة ومد يده إلى طارق الذى فعل المثل، بعد عدة دقائق من الصمت قال (عمرو)...

- احنا لازم نستدعى سالى ونحقق معاها ونواجها بالتسجيل، كمان لازم نستدعى الظابط اللى كان مسؤول عن القضية دى قبل قفلها، ده تعبه و دى مكافأة ربنا ليه بعد

خمس سنين و حق الدكتور الغلبان اللى مات هدر بسبب طمع مراته الشابة و عشيقها اللى نال جزاءه من مجرم بدأت أخاف منه ومن مواجهته.

اومأ (طارق) بالموافقة وتحرك فى اتجاه الباب فى نفس الوقت الذى بدأ (عمرو) إعادة تشغيل التسجيل مرة أخرى على اللاب توب وكأنه يريد أن يتشربه حد الثمالة، كأنه يريد أن يطبعه فى عقله وداخل قلبه، يريد التاكد من كل تفصيلة حتى ولو كانت صغيرة.

***

عاد إلى منزله يحمل ثقل العالم فوق كاهليه، يحمل غل العالم فى قلبه، يحمل طموح لا ينتهي، يريد أن يلقي بكل هذا جانباً و يبدأ من جديد وقد قاده القدر إلى طريق يبدو أنه سيغير مستقبله بدون رجعة.

أغلق باب شقته و خلع قميصه وهرول إلى مكتبه حيث اللاب توب الخاص به، فتحه وأخذ يبحث عن الميل الذى راسله من قبل، لقد وافق على عرضهم المغرى و قرر أن يصعد فوق أول موجة ممتلئة بالأموال و النفوذ.

أرسل ميل بالموافقة وانتظر الرد وهو يقرض أظافره فى نفاذ صبر، لم يأته الرد حتى بعد نصف ساعة، وقف و جلس

أرضاً، مستقبله على المحك، تحرك فى كل مكان داخل الغرفة من دون هداية، التصق بالحائط بجسده العاري، خرج وعاد بعد دقائق يحمل فنجاناً من القهوة الذى سقط منه أرضا عندما وجد الرد على الميل قد وصل وبه رقم هاتف دولي للتواصل السريع و تأكيد للتحويل البنكي، نسى أمر القهوة المسكوبة أرضا وجلس أعلى الكرسى يتأكد من صحة التحويل فوجد المبلغ وصل داخل حسابه البنكى، قفز فوق المكتب من فرحته العارمة، شعر بانتصار لأول مرة من فترة كبيرة، شعر بأهمية ما يفعله، شعر بقوة المال، لكن ذلك الشعول أخذ فى التناقص سريعاً بعد أن أحس بقلق لا يعلم مصدره، شعر أنه دخل إلى لعبة لن يكون الرابح بها، سيكون أحد البيادق التى سيضحى بها فى المعركة من أجل أن يعيش الملك أو من أجل الحفاظ على قطعة أكثر أهمية منه.

ألقى بكل تلك الأفكار السلبية بعيداً واتجه إلى غرفة نومه، أراح جسده وقبل أن يغط فى النوم وجد مكالمة من ذلك الرقم الدولي، اعتدل وضغط زر الرد بتردد وتوجس.

***

سالى تجلس داخل مكتب التحقيقات يبدو عليها القلق والتوتر وتنظر حولها فى حذر، مر على وجودها داخل المكتب وحيدة فوق الساعة من الزمن وما أثار خوفها حقا

هو وجود أربع صور لزوجيها (عادل) و(علاء) قبل الحادث وبعده، هى أرملة مدانه بقتل زوجها الأول بالتعاون مع زوجها الثاني من أجل أن ترثه والآن هى مدانه أيضا بقتل زوجها الثانى من أجل نفس السبب.

عبر كاميرا كان الضابطان يراقبانها فى هدوء وتركيز ويفسران كل ردة فعل تقوم به وخاصة عندما رأت الصور وأمسكت بها وهى تنظر إليهم بعين دامعة ثم ألقت بهم بعيداً بيد مرتعشة.

قرر الضابطان التحرك الآن وبدأ التحقيق بأسلوب مختلف ومباغت من أجل الحصول على الحقيقة ولا شئ سوى الحقيقة، يبدو أن خلف ذلك الجمال يكمن شيطان أراد المال ولم يكتف.

فتح الباب فارتعد جسدها لوهلة ثم استعادت اتزانها، دخل الضابطان وجلس كل منهما فى مكانه، واحد خلف المكتب والآخر مواجها ل(سالى) لم يقدما لها مشروباً تلك المرة ولم يعط لها (عمرو) سيجارة عندما أخرج واحدة وأشعلها.

أدار (عمرو) جهاز اللاب توب وجعله مواجها ل(سالى) ثم بدأ تشغيل التسجيل الخاص بمقتل د (علاء) وجعل الصوت مرتفعاً.

انتظر (عمرو) انتهاء التسجيل ثم أغلق اللاب توب ونظر إلى عيني (سالى) التى تحولت إلى عين شخص آخر تحمل الغل و الخوف والتشفي، تحمل الكثير من المتناقضات، تحمل الإدانة والبراءة، تحمل شيطاناً لا يعلم كيف تم اكتشافه، وطفلة لا تعي المقصود من ذلك التسجيل القاسى، عينين لم يفهم منهما (عمرو) الحقيقة فبادرها قائلا...

- إيه أقوالك فى الكلام اللى قاله د(عادل) الله يرحمه ؟

أخرجت منديلاً ومسحت دموعها فى هدوء مصطنع وتماسك أوشك على الانهيار كعقار آيل للسقوط وقد جاء وقت زواله، أخذت نفساً عميقاً ثم قالت...

- ممكن حضرتك توضح سبب وجودى هنا ؟

ارتفع صوت (عمرو) مباغتا...

- أنا هنا اللى بسأل وحضرتك تردى، إنتى فى تحقيق رسمى ولو حابه تعرفى إنتى متهمة ولا لأ، أحب أقولك،آه إنتى متهمة ومش فى جريمة واحدة دول جريمتين.

انهار السد العالى فى صدرها وسالت الدموع كنهر يغرق كل شئ، ضرب الخوف منتصف قلبها فأصابها فى مقتل وارتعشت أوصالها وبدأ ذوبان الثلج.

قالت فى محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه...

- أنا مقتلتش حد، جوزى الأول مات فى حادثة عادية والنيابة أخلت سبيلى وأخدت براءة و الحادثة التانية أنا كنت بره البيت وأنتوا نفسكم اتأكدتوا من ده.

هاجمها طارق قائلا...

- إيه ردك على كلام د(عادل) فى التسجيل ده ؟، هو قال بالتفصيل كل اللى حصل لدكتور (علاء) واعترف على نفسه وعلى نفسك قبل ما يتقتل.

صمتت قليلا ليرتفع صوت (طارق) بنفس السؤال جعلها ترتعش وتضع يدها على فمها فى خوف ثم قالت و هى تبكى...

- أنا مقتلتش (عادل) ومعرفش مين اللى قتله، الكلام اللى اتقال ده ممكن جداً يكون من خوفه قاله، انتوا المفروض تحققوا مع اللى قتله مش معايا أنا.....

بنبرة حادة قال (عمرو)...

- إحنا عارفين شغلنا كويس ومش مستنين تعرفينا نعمل ايه، حق د (عادل) احنا هنعرف نجيبة ونمسك اللى قتله، حق د (علاء) هو اللى اتاخر أوى، انتى قتلتى جوزك الأول من ٥

سنين واشترك معاكى فى الجريمة دى (عادل) وبطريقة ما حد عرف اللى حصل وأجبره إنه يعترف قبل ما يقتله.

صمت الجميع ثم قالت (سالى) ...

- أنا ماقتلتش (علاء) ولا قتلت (عادل).

ابتسم (عمرو) وقال...

- هعرف دلوقتى لما يوصل الرائد (شادى فايز) و يشوف التسجيل ونواجهه بيكى، اعتقد إنك فاكره الاسم ده كويس، صح؟.

وضعت (سالى) يدها أمام وجهها فى إرهاق ثم عادت بظهرها إلى الخلف، طرق الباب ثم ظهر من خلفه شاب طويل القامة أبيض البشرة بملامح حادة، فور رؤيته تعرفت عليه وتعرف عليها.

سلم على الضابطين واستفسر عن وجوده فشرحا له كل ما يحدث وقاما بتشغيل التسجيل.

فور الانتهاء من التسجيل نظر الرائد (شادى) إلى (سالى) وقال...

- دى تطورات كبيرة جدا لو كانت ظهرت فى وقتها كانت القضية اتحلت من ٥ سنين.

ارتفع صوت (سالى) وأصابها الهلع وهى تقول...

- أنا ماقتلتش (علاء)، انا ماقتلتش (عادل).

وظلت تكرر الجملة كمن أصابها الجنون، طرق الباب فقال (عمرو)..

- ادخل.

فتح الباب ودخل من خلفه أحد أمناء الشرطة بيده (سى دى) وهو يقول...

- فى حد ساب لحضرتك السى دى ده وقال أسلمه لسيادتك شخصياً وبيقول إنه بيخص جريمة حصلت من خمس سنين.

نظر الجميع إلى بعضهم فى تعجب، مد (عمرو) يده إلى الأمين فأعطى له السى دى وأدى التحية العسكرية وغادر مسرعا.

وضع الرائد (عمرو) السى دى داخل اللاب توب فوجد بداخله ملفات عديده وفيديو، بدأ فى تشغيل أول الملفات ليجد تسجيل صوتى ل(سالى) و (عادل) وهم يتآمرون على قتل (علاء)، بدأت معالم الخوف تتضح جلية على وجه (سالى) التى لم تستوعب ما يحدث، كيف لأحدهم أن يحصل على تسجيلات ويظهرها فى ذلك الوقت بالأخص،

انتهى التسجيل الصوتى الأول الذى كان كافيا لادانة (سالى) لكنه أكمل الملف الآخر والذى يليه وكلهم يثبتوا إدانه (عادل) وتلك الشيطانة، لم يتبق إلا الفيديو الذى ما إن بدأ حتى تفاجأ الجميع بتصوير صوت وصورة لما حدث من ٥ سنوات للدكتور (علاء) وقت مقتله.

انتهى الفيديو وحاولت (سالى) الهرب فى محاولة يائسة فأمسك بها (طارق) وهو يبتسم بنصر وتشفى وهو يقول.

- كنت متأكد إنك وراكى مصيبة من يوم ما شوفتك، أنا عمر إحساسى ما خيب.

***

السعادة والقلق يفيضان من قلبه، يرتدى بدلة سوداء أنيقة وبيده علبه تحوى خاتم باهظ الثمن، يضع رائحة عطر جذابة ويتأهب جيداً من أجل عودة الأمل.

بتردد يقف (موسى) أمام باب منزل (عبير) يضع يده على الجرس تارة ويبعد يده تارة أخرى، قرر أخيراً أن يرن الجرس وانتظر للحظات.

فتح الباب ليجد ذلك الفظ، المحامى الشهير صاحب النفوذ والكبرياء، حاول أن يكون لطيفاً لمرة أخيرة وابتسم وهو يقول ...

- أنا جاى أصالح عبير، هى موجودة؟

بعين متفحصة نظر بها إلى (موسى) للحظات ثم أشار له بالدخول.

عبر موسى المنفذ الأمنى الخطير دون أن يفشل، جلس على كرسى واسع كبير الحجم ككل شئ هنا بداية من مالك المكان حتى ذلك الكرسى الذى يشبه صاحبه لكنه لم يشعر براحة فوقه وتحرك إلى كرسى آخر أقل حجما يلائمه.

حضرتك على استحياء بوجه يدعى الغضب والحزن فوقف واقترب منها مقدما لها هذا الخاتم، لمعت عيناها عندما رأت الخاتم، اختفت ملامحها الحزينة وابتهجت ثم احتضنته، لم يشعر أنه يريد أن يبادلها الحضن، شعر أنه سلعة وقيمته فيما يستطيع شراءه لها، فيما يمكنه أن يحقق لها بالمال، لكنه يمتلك ما هو أكثر من المال بكثير، كان يريد إعطاءها المزيد، شئ ما كسر بداخله عندما رأى التغيير فى المعاملة منها ومن أبيها بعد أن علموا أنه حصل على وظيفة بمرتب خيالى، لقد أصبح مرحباً به أكثر مما كان يريد وكل ذلك مقابل حفنة من الأوراق البالية، لم يستفسرا حقا عن مكان العمل الجديد بل كان محل اهتمامهم الوحيد هو كم المقابل المادى.

أنهى زيارته وهبط إلى الشارع بنية اللاعودة تاركاً خلفه

من كان يظنها تريد ما هو أكثر من المال لكنها حقا تبحث عن المال فقط ولا شئ سواه لذلك اختفى شغفه بها.

***

داخل مكتب التحقيقات يجلس الرائد (عمرو) وعلى الجهة الأخرى يجلس الرائد (طارق) غير مصدقان ما يحدث وخاصة من أن كاميرات المراقبة لم تستطع أن تصور وجه من جاء وسلم السى دى الذى أثبت إدانة (سالى) و(عادل) حتى العسكرى الذى استلم منه السى دى لم يتذكر وجهه حتى بعد محاولات عديدة معه.

كانت الرهبة و الحيرة تحيط بهما، الأمر مريب، ذلك القاتل يسعى لتحقيق العدالة بطريقته الخاصة، منظم ومرتب، لديه تاريخ الجريمة ومعه الأدله لكنه يظهرها فى وقت يحدده هو ويقتص بنفسه من القاتل.

كل تلك الأفكار كانت تطرح نفسها بقوة داخل عقليهما حتى من دون تحدث، أراد طارق أن يفكر بصوت مرتفع وقال...

- احنا كدة قدام قاتل ليه أهداف تانية غير الدم.

مسح (عمرو) على رأسه وقال...

- وده شئ يرعب، إحنا قدام واحد مش هينفذ جريمة

واحدة، دة هينفذ سلسلة من الجرايم.

تغيرت ملامح وجه (طارق) إلى الخوف وقال...

- قصدك إيه ؟

أشار عمرو إلى اللاب توب وهو يقول بانفعال...

- اللى معاه أدلة زى دى وكان قادر ينهى القضية دى من خمس سنين أكيد مكنش صدفه، ده واحد بيحضر لسلسلة من الجرايم انتقامية من مجرمين هاربين من العدالة، هو شايف نفسه سيف العدل ودى المصيبة، هو مش هيحس بالخوف ولا الارتباك ولا أى ذنب، هو بطل فى نظر نفسه.

قضب (طارق) جبينه وقال...

- مريض نفسى؟

وضع عمرو سلاحة أعلى المكتب وقال...

- مش متأكد، جايز يكون مريض نفسى، أو مريض عقلى أو لا، أنا مش متأكد، بس اللى متأكد منه إنه هينفذ سلسلة جرائم متسلسلة.

***

الظلام يحيط بتلك الغرفة المريبة وهو يقف على أعتابها

متصلب الجسد لا يقوى على الحراك، غرفة مبنية من الطين تطل وحيدة وسط الصحراء الموحشة، غرفة أشبه بالقبر، صوت أنفاسه يرتفع رويدا رويدا، دقات قلبه، همس داخل أذنه، نيران خفية تحرق حلقه و فمه، وقف معلقا برقبته كاميرا حديثة الطراز ينظر لها بتعجب، صوت أحدهم يصرخ قادماً من الغرفة المظلمة جعلت جسده ينتفض، رفع الكاميرا أمامه و ضغط على الزرار فأصدرت الكاميرا صوتاً مرافقاً لفلاش أضاء الغرفة فبدت كطريق مظلم ممتد.

تحرك إلى الداخل وهو مازال يصدر الفلاشات مع كل خطوة يخطوها، يبتلع ريقه بصعوبة، يطمئن نفسه بعبارات هزيلة طفولية لا تثمن من خوف، أصوات الصرخات تتعالى من كل مكان، التفت حوله وأصدر فلاش فلم يجد المخرج، إنه الظلام ولا شئ سواه.

أصابه الجزع وأخذ يلتف حول نفسه ويلقى بضوء الكاميرا فى كل مكان فيجد أناس يحيطون به، أناس أقرب إلى الموت من الحياة، لمح من بينهم (عادل) يحمل العديد من المسامير فى رأسه وسائر أنحاء جسده، صمت وحاول التماسك، سكنت الأصوات، شعر أن الخطر يبتعد، رفع الكاميرا وصوبها نحو المجهول ثم ضغط زر التقاط الصور، ظهر على ضوء الفلاش جسد عملاق يحمل وجه مشعر يقف

مواجهاً له.

أفاق (موسى) والعرق يتصبب منه، شعر أن روحه كادت أن تفارق جسده، شئ ما ثقيل جاثم على صدره، وقع أرضا يحاول التقاط أنفاسه، كاد قلبه أن ينفجر، تميز إليه صوت جرس الباب و يبدو أنه أفاق من ذلك الكابوس على صوته، وقف مترنحاً واستند على الحائط والأثاث وكل ما يمكنه الاستناد عليه حتى وصل أمام الباب، فتحه ليجد أحد مناديب الشحن يحمل صندوقا مرسل إليه من خارج مصر، وقع أسفل الاستمارة واستلم الصندوق، تحرك مباشرة إلى غرفة نومه، فتح الصندوق ليجد بداخله كاميرا حديثة الطراز، ألقى بها سريعاً على الفراش وعاد إلى الخلف فى فزع، إنها نفس الكاميرا التى كانت رفقته بذلك الكابوس.

***

افاق الرائد (عمرو) على صوت الطرق على باب مكتبه، اعتدل من نومته وقال..

- ادخل.

دخل إلى المكتب عسكرى يحمل صينية فوقها فنجان من القهوة و زجاجة مياة باردة، تحرك باتجاه المكتب ووضعهم أعلاه ثم أمسك بثلاثة فنجاين قهوة انتهى منهم (عمرو)

وغادر المكتب فى هدوء.

وقف عمرو واتجه إلى دورة المياة، وضع رأسه تحت الماء البارد المتدفق لبضعة ثوان، يريد أن يفيق، يريد أن يتجاوز اللكمة الأولى من القاتل قبل أن يبادره بلكمة أخرى تجعل الأمور أسوأ، لابد أن يتحرك الآن، لابد أن يحصل على إجابات، لا يمكن أن تكون الأمور مبهمة إلى ذلك الحد، بالتأكيد هناك شئ ما عليه فعله، الوقت ضيق والزمن لا يتوقف، لقد مر ستة أيام على تلك الجريمة من دون جدوى، فقط نفذنا إرادة القاتل، حققنا العدالة من وجهة نظرة هو وليس من وجهة نظر القانون، الأمور لا تسير بتلك الطريقة، الأمور لا تسير أبداً بتلك الطريقة.

أوقف تدفق المياة، وضع المنشفة على رأسه، مسح رأسه ووجهه بقوة ونزعها فوجد انعكاس صورته فى المرآة، أومأ بالنفى علق المنشفة وغادر دورة المياة متجهاً إلى مكتبه.

ارتشف من القهوة وأخذ نفساً من السيجارة ثم أصدر سعالاً مرتفعا ولعدة مرات متتالية، أخرج هاتفه و أخرج رقم زوجته وقبل أن يتصل نظر إلى الساعة فوجدها تخطت الواحدة بعد منتصف الليل فتراجع، أخذ ينظر إلى عدة صور تجمعهم سوياً فى مواقف كثيرة، رسم ابتسامة على وجهه، شعر إنه مقصر لكنه لم يكن يوماً يريد ذلك، فضل أن يكتب

لها رسالة ويرسلها لها فتراها حين تفيق من نومها، كتب عدة كلمات ثم مسحهم من جديد و كتب كلمة وحيدة (بحبك) ثم أرسلها ووضع الهاتف الجوال داخل سترته.

مسح على وجهه وأعاد تشغيل فديو مقتل الدكتور (عادل) من جديد، لديه إحساس قوى إنه تلك المرة سيجد ضالته، انتهى من التسجيل، أعاده من جديد ثم مرة أخرى، طلب العديد من الفناجين و أنهى ثلاثة علب سجائر ومع أول ضوء للشمس لمعت عيناه وهو يوقف التسجيل ويقف واضعاً يده على رأسه فى خوف.

أخرج هاتفه الجوال وبحث عن رقم (طارق) واتصل به فى عجالة، أجابه طارق بصوت النائمين فقال له...

- طارق تعالى على المكتب حالا، ده مش قاتل واحد دول اتنين أنا راجعت الفديو و اتاكدت إنهم اتنين.

(4)

*** برق يشق السماء والقلوب إلى نصفين أو أكثر، برد يزيد الأمور سوءاً، جثث تُلقى أرضاً لتختلط دماؤهم بالطين، صراخ متواصل واستغاثات لا حصر لها ثم صمت دائم إلى الأبد ***.

السبت الثانى.....

الساعة الثانية بعد منتصف الليل...

شعورها الدائم أن هناك من يطاردها جعلها تهرول حتى تصل إلى المصعد بعد أن تركت سيارتها أمام العقار بإهمال، حاولت إخراج هاتفها الجوال وهى تنتظر وصول المصعد لكنه سقط من يدها المرتعشة وتحطم تماماً، أرادت الانحناء والتقاطه لكن صوت الخطوات بات قريبا، دمعت عيناها وأخذت تنظر عبر الرواق المؤدى إلى باب العقار وظهرها ملتصق بباب المصعد الحديدى، الاضاءة تغلق من تلقاء نفسها تباعاً حتى أصبح المكان مظلماً وهى لا ترى شيئا فقط تسمع صوت خطوات أحدهم يقترب ببطء وهناك أنفاس تحيط بها من كل مكان.

أصدرت صرخة عندما فتح باب المصعد خلفها سرعان ما انتهت بعد أن ظهرت يد أحدهم من الداخل وأمسكت بها

واجترتها بقوة إلى داخل المصعد الذى أغلق وصعد إلى الدور السابع ثم توقف وفتح بابه ببطء وهو مظلم وهناك دماء غزيرة تسيل منه.

خرج من غرفته يتأفف و يلعن اليوم الذى عمل به كحارس لذلك العقار الذى لا تنتهى طلباته حتى طوال الليل وأثناء الفجر، أخذ يلف عمامته اتقاءً للبرد القارس وطلب المصعد الذى كان يشير إلى توقفه فى الدور السابع.

انتظره وهو يسب ويلعن المهندس (أشرف) الذى يقطن بالدور الثانى، ذلك الرجل البومة كما يسميه والذى لا ينام أبدا ليلاً ولا يكف عن طلب السجائر، انحنى يلتقط هاتف محطم وعلى وجه علامات التعجب، توقف المصعد وفتح بابه بهدوء، اعتدل بجسده واقفا، الاضاءة معطلة وصوت أحد ما يتنفس ببطء، عاد للخلف فى قلق و أخرج هاتفه الجوال وفتح الكشاف ووجه فى اتجاه المصعد، وقعت عيناه على جسد عارى ينزف دماً مثبت بجسد المصعد بمئات المسامير، لم يتمالك نفسه ووقع منه الهاتفان أرضاً وهو يرفع صوته بالصراخ و طلب المساعدة.

***

حرك يده فى الهواء كى يبعد الدخان الكثيف عن وجهه و هو يشاهد التسجيل من جديد و يرى ذلك المشهد الذى ظهر

فيه كتف أحد آخر غير من القتله غير القاتل الذى كان واقفاً طوال الوقت أمام (عادل) وهو يصرخ، أعاد المشهد عدة مرات ثم قال...

- ده تطور جديد لازم نبلغ بيه العقيد رأفت، إحنا محتاجين وقت لتحقيق ومراجعة الأدلة من جديد.

أنهى عمرو فنجان القهوة ووضعه أعلى المكتب وهو يقول...

- إحنا بقالنا أسبوع يا طارق وموصلناش لحاجة فى التحقيق، كل الحكاية إننا حلينا قضية قديمة كانت مقفولة واكتشفنا صدفة إن اللى نفذ الجريمة اتنين مش واحد.

ضم طارق حاجبيه وقال...

- أسبوع !! ليه هو انهارده ايه؟

أغلق عمرو اللاب توب وهو يقول..

- السبت، الجريمة حصلت يوم السبت والنهاردة فات أسبوع.

أصدر هاتف المكتب صوت رنين، أمسك عمرو السماعة وهو يقول...

- الرائد عمرو المغازى معاك.

استمع إلى ما يقال فتغيرت ملامحه، وقف وهو يقول...

- يعنى إيه شبه الجريمة الأولى ؟ وضح أكتر.

استمع مجدداً وظهرت عليه معالم العصبية وارتفع صوته..

- مسامير إيه؟ بقولك إيه هات العنوان أنا جاى حالا.

استمع وهو يكتب فى ورقة العنوان ثم وضع السماعة فى عصبية وارتدى سترته ووضع بداخلها سلاحة النارى وهو يقول...

- طارق يلا بينا، فى جريمة فى أكتوبر حصلت من ساعات تشبه جدا القضية بتاعتنا.

تجهم وجه طارق وهو يقف...

- تقصد إن القاتل نفذ جريمة جديدة؟

اتجه عمرو الى الباب وهو يقول بنفاذ صبر...

- هنشوف ونتاكد، يلا بينا.

خرج الاثنين وأغلق عسكرى الباب خلفهم فى هدوء، صوت أقدام تقترب ويد تمتد لتفتح اللاب توب ثم تقوم بتشغيل التسجيل الخاص بمقتل (عادل).

***

انعكاس صورته داخل المرآة يجذبه، يرى صورته لكنها لا تمت له بصلة، عيناه تختلف كثيراً عن حقيقتها، كأنه شخص آخر يطل من خلف هذا الوجه المبتسم، ينتظر أى فعل معاكس له عندما يحرك يده يمينا فيفعل انعكاسه ما يفعل، يحركها يساراً فتتحرك، سمع صوت ينبئ بقدوم (ميل) على اللاب توب، يتحرك ويجلس أمامه يتفحصه، يجد عنوان مكتوب وطلب من الجريدة أن يأخذ الكاميرا ويتجه بها فورا إلى مكان جريمة ما، يريدون صور دقيقة منه وهناك ملحوظة فى نهاية الرسالة تخبره أن يتخفى وأن يحصل على تلك الصور فى صمت لأنه سيكون مطارداً إن اكتشف أحدهم أمره.

يرد (موسى) مسرعاً على الميل بالموافقة ثم يغلق اللاب توب، يرتدى ملابسه سريعا ويضع كاب فوق رأسه ثم يلتقط الكاميرا ويهرول إلى الصالة ثم إلى باب الشقة ويخرج على الفور.

***

تلك الطريقة التى ماتت بها قاسية للغاية بالنسبة لأنثى فى مثل سنها وذلك الجمال التى كانت عليه، لقد ثبتها القاتل بمئات المسامير معكوسة داخل المصعد، رأسها لإسفل وقدميها لأعلى، سيصعب التبين من أن هناك أى

اعتداء جنسى قد حدث لها أم لا قبل قتلها، يجب التشريح أولا، هناك مجهود كبير سيبذل للخروج بتقرير سليم، وقف الطبيب الشرعى (داوود) وهو ينظر إلى ساعته، غطى جسد المجني عليها العارى بغطاء ما وتركها داخل المصعد ثم خرج من العقار واتجه الى سيارته فى انتظار قدوم الضابطين المكلفين (عمرو وطارق).

دقائق قليلة وتوقفت سيارة الرائد (عمرو) الذى هبط منها وتبعه الرائد (طارق)، أمرا العساكر أن يمنعوا أى أحد من عبور كردون أمنى تم وضعه خصيصاً أمام العقار لمنع الصحفيين و المتطفلين.

دخل (عمرو) إلى العقار مسرعاً وهو يخلع نظارته الشمسية بينما وقف (طارق) قليلاً يتفحص أوجه الصحفيين والجيران لعله يجد وسطهم وجه مألوف ينتظره بشغف، قضى لحظات فى ذلك الأمر ثم تحرك ليلحق بعمرو.

اقترب (عمرو) بحذر متتبعا ًالدماء الجافة حتى وصل إلى مصدرها، ذلك المصعد، رائحة الدماء تطغى على سائر الروائح الأخرى، أخرج منديل ووضعه أمام أنفه، مد يده كى يزيل الغطاء بحذر قبل أن ينتفض جسده من يد وضعت على كتفه، التفت سريعا ليجد الطبيب الشرعى (داوود) وهو يقول...

- لسه الأدلة الجنائية مخلصتش شغلها، سامح فوق فى الشقة بتاعتها ونازل يكمل شغلة عشان يرفع كل البصمات، خد الجاونتى ده لو حابب تلمس أى حاجة.

أنهى كلماته ومد يده بقفازى وارتدى مثلهما ثم نزع بنفسه الغطاء من على جسد الضحية، اتسعت عينا عمرو من هول ذلك المنظر، ارتدى القفازات وتحرك خطوة إلى الأمام ليصبح خلف (داوود) مباشرة وهو يتحدث...

- أنا شايف يا (عمرو)باشا من المنظر العام إن ده نفس القاتل بتاع الجريمة الأولى، دق مسامير فى جسم الضحية اللى نزفت لحد لما ماتت، الفرق بس إن المرة دى ثبتها فى جسم الأسانسير وده ممكن عشان السقف مكنش ينفع، أنا شايف إننا هنوصل لنفس النتيجة الأولى بس خلينا نشرح الأول ونشوف هل ده نفس القاتل ولا حد بيحاول يصفى حساباته ويقلد القاتل عشان يبعد عن نفسه الشبهه، إنت عارف إن الصور اللى نزلت قلبت الدنيا ومفيش حد فى مصر مشفهاش.

نظر عمرو داخل المصعد ثم قال...

- إنت شايف إنه ممكن يكون مش هو ؟ هل دى نفس الأضرار ونفس طريقة تثبيت المسامير فى جسم الضحية؟

التفت داوود إلى عمرو وقال...

- اممم، مقدرش أحدد إلا لما أطابق، بس مبدئيا أنا شايف إنه نفس المسافة بين كل مسمار والتانى متطابق بشكل كبير.

صمت عمرو لعدة دقائق أخذ يقلب ناظريه فى كل مكان داخل المصعد وحوله حتى وصل سامح أحد أكفأ رجال المعمل الجنائى وقال...

- بتدور على إيه ؟ الكاميرا؟

أزال (عمرو) المنديل من على أنفه ثم أخذ نفساً وهو يبتعد عن المصعد وقال...

- آه، هى الفيصل، لو كان هو نفس القاتل يبقى هيكون فى كاميرا.

ابتسم (سامح) وقال..

- أنا طلعت شقتها وحاولت ألاقيها بس لقيتنى بقول لنفسى أنا بدور فى الشقة ليه و الجريمة فى الأسانسير، وفعلا لقيت الكاميرا، تعالى أوريهالك.

تحرك (عمرو) خلف (سامح) حتى وصلا داخل المصعد وأشار له على مكان الكاميرا التى كانت مثبتة فوق سقف

المصعد مكان أحد الاضاءات ويبدو إنها مازالت تعمل حتى تلك اللحظة.

ترك (عمرو) رجال المعمل الجنائى و الطب الشرعي يقومون بعملهم وتوجه هو إلى طارق الذى كان يقف أمام حارس العقار يتحدث إليه فقاطعه وقال...

- موسى ظهر؟

نظر طارق إلى الحارس وقال...

- طب اقعد انت فى أوضتك وهخلص وآجى أتكلم معاك شوية.

تحرك حارس العقار إلى غرفته وهو يجرجر قلقه خلفه، نظر طارق إلى عمرو وقال...

- لا، بس أنا عندى إحساس إنه هيظهر فى أى وقت، قولى هو نفس القاتل؟

التفت عمرو ليصبح مواجها لجسد تلك الفتاة المعلقة وقال...

- دكتور داوود بيقول إنه احتمال كبير يكون هو، وكمان لقينا الكاميرا و ده دليل كبير على إنه هو، بس هنشوف، كل حاجة هنعرفها.

مسح طارق على ذقنه فى حيرة وقال...

- طب إحنا شكلنا مطولين، تحب تيجى نشرب فنجانين قهوة عقبال ما يخلصوا وبعدين نطلع الشقة نبص عليها؟

أومأ الرائد عمرو بالإيجاب وتحركا سوياً إلى خارج العقار فى هدوء.

***

يتقدم بخطوات هادئة حريصة من موقع الجريمة، يضع كاب محاولاً إخفاء ملامحه، يضع الكاميرا داخل كيس أسود، تحرك بالقرب من الكردون الأمنى، حاول المرور لكنه رأى الرائد (عمرو) وبجانبه الرائد (طارق) يمسكان بفناجين من القهوة ويقفون بالقرب من العقار، التفت وتخفى وسط الجمع المحيط بالمكان، نظر إلى أعلى لكنه تذكر أن تلك المرة يحتاج أن يكون فى مكان منخفض لأن الجريمة داخل المصعد فى الدور الأرضى، أخذ بعض الدقائق للتفكير ثم توجه سريعاً إلى عقار ملاصق تمام لذلك العقار المطلوب، تحرك باتجاه الحارس ودس بيده ورقة فئة مائة جنيه فسمح له بالعبور، صعد إلى الدور الأخير واستطاع أن يعبر العقارين عبر قفزة صغيرة كادت أن تودى بحياته وأصبح أعلى مسرح الجريمة مباشرة، هبط درجات السلالم بحذر وهو ينظر إلى الأرض كى لا يظهر وجه فى الكاميرات الموجودة فى العقار

من الداخل.

وصل إلى الدور الأول، أخرج الكاميرا وأعدها جيداً للعمل، واصل الهبوط حتى أصبح قريباً للغاية من رجال البحث الجنائي، تحرك بثقة من بينهم واستغل انهماكهم فى عملهم وبدأ فى التقاط الصور للضحية، ابتسم فى هدوء وأكمل التقاط الصور ثم تركهم وتوجه إلى أعلى متزامناً مع دخول الضابطين ورؤية (طارق) له من الخلف وهو يقول...

- إنت مين ؟ إزاى دخلت هنا؟ استنى عندك؟

كانت تفرق بينهم مسافة كافية للهرب و خاصة إنه لم ينتبه له أحد من رجال البحث الجنائى ولم يروا وجهه، استغل (موسى) تلك المسافة وهرول إلى أعلى السلالم، تبعه مسرعاً (طارق) وظل يطارده حتى وصل الاثنين إلى سطح العقار، قفز منه (موسى) إلى السطح الآخر بينما لم يستطع (طارق) وهبط مسرعاً كى يلحق به عند باب العقار.

هبط موسى مسرعا على السلالم حتى وصل إلى الحارس ودس بيده ورقة أخرى فئة مائتين جنية وقال له فى عجالة...

- إنت ماشوفتنيش ولا تعرف شكلى.

ثم تركه وهرب سريعاً واختفى قبل أن يراه أحد، وصل

(طارق) إلى العقار والعرق يتصبب منه وسأل الحارس عن ذلك الشخص لكن الحارس أنكر رؤيته لأحد، دس (طارق) يده فى جيب الحارس ليخرج ذلك المال، نظر له فى حدة وقال...

- انطق بدل ما أحبسك إنت كده بتتستر على مجرم هارب.

ظهرت معالم الخوف على الرجل وهو يقول...

- حاضر .. حاضر يا باشا، كان فى حد هنا إدانى فلوس وقالى هطلع خمس دقائق وهنزل علطول ولما نزل إدانى تانى فلوس وقالى انكر إن فى حد طلع.

أخرج (طارق) صورة ل(موسى) و أعطاها للحارس وهو يقول..

- هو ده الشخص اللى طلع؟

نظر الحارس إلى الصورة ثم ابتلع ريقه و قال..

- لا يا بيه مش هو، التانى كان أسمر.

كاد طارق أن يفتك بالحارس لكنه أمسك بالصورة وابتعد عن ذلك العقار واتجه مباشرة إلى (عمرو) كى يخبره بما حدث، كاد أن يجن جنونه، حصل على تفريغ كل الكاميرات فى العقار من الداخل والخارج والعقار الذى قفز منه لكنه

لم يتبين ملامحه ولم يعثر على دليل كافى للقبض على (موسى) وإيقافه قبل أن ينشر الصور وتخرج الأمور عن السيطرة.

***

يدخل (موسى) إلى شقته مسرعاً وصدره يعلو ويهبط من فرط الحركة والخوف، قلبه كاد أن يتوقف هو يهرب من (طارق) ذلك الضابط حاد الطباع الماهر للغاية فى عمله، ألقى بالكاب و خلع ملابسه وجلس أمام اللاب توب، أخرج كارت الميموري من الكاميرا ونقل الصور على اللاب توب، ظل يتفحص شكل الضحية بخوف، تسائل عن مدى الألم الذى تعرضت له، عن عدد الصرخات التى أطلقتها أحبالها الصوتية ولم يكن هناك أحد لنجدتها، عن ذلك الخوف الذى سكن بين ضلوعها ولم يرحل الإ بروحها، تساءل الآف الأسئلة بداخله، ثم استفاق وأرسل الصور للجريدة عبر الميل.

شعر أن هناك أحد يقف خلفه، استدار ببطء فلمح أحدا ما يعبر من الخارج ارتعش جسده، تحرك خطوات للأمام ثم سقط أرضاً من الخوف بعد أن انفجرت اللمبة داخل الغرفة من فوق رأسه، استعاد رباطة جأشه وتحرك إلى الخارج مهتدياً بكشاف هاتفه الجوال، انقطع التيار الكهربائى، بحث داخل الشقة فلم يجد أحد، جلس فى الصالة الرئيسية

مواجهاً لباب الشقة وهناك ضوء أخير للشمس وقت غروبها يدخل عبر شرفة الصالة مستقراً على وجه (موسى)، سمع صوت خطوات يقترب من الخارج، وقف بهدوء وأمسك بزجاجة مياة كانت موضوعة أعلى منضدة، تحرك ببطء فى اتجاه باب الشقة، توقفت الخطوات خلف الباب مباشرة، أمسك (موسى) المقبض بيده ثم أخذ نفس بهدوء ملأ به صدره، فتح الباب وقبل أن يضرب من بالخارج على رأسه وجد (هارون) أمامه فأصدر زفيراً وهو يقول...

- بتتسحب ليه يا ابنى ورا الباب كده ؟

تعجب هارون مما حدث وهو يقول...

- النور قاطع يا ابنى وأنا لا بتسحب ولا حاجة، أنا تعبت من السلم ووقفت أريح شوية ورا الباب باخد نفسى.

عاد التيار الكهربائى، ابتسم موسى ونظر إلى الضوء ثم إلى هارون و سمح له بالدخول وأغلق الباب خلفه وهو يقول...

- دايماً وجودك بيبقى خير، تعالى ادخل.

***

ساعات قضاها الضابطان داخل مكتب التحقيقات يستمعون إلى أقوال أقارب المجني عليها والجيران من دون

فائدة، لم يجدا أى كلمة تعد دليل على أنها كانت مكروهة أو لديها ية أعداء بل ممثلة شابة يحبها الجميع ويتقربون منها، لديها من الموهبة و المال والجمال ما يكفي لجعلها على قمة الهرم الفني، علاقتها جيدة بأسرتها المكونة من أم واختين يصغرونها سناً، كانت تحيا وحيدة فى شقتها الخاصة منذ ٥ سنوات، تم خطبتها اكثر من ثلاث مرات لكنها كانت علاقات لا تستمر بسبب كونها ممثلة تسعى إلى المزيد من النجاح، لم يتبق للضابطين إلا استجواب حارس العقار وقد تركوه لآخر القائمة لأنه من اكتشف الجريمة.

بعد ان انتهى الضابطان من سماع أقوال الشهود إلا حارس العقار وقف الرائد (عمرو) واتجه نحو النافذة و أمر أن يدخلوا الحارس وظل هو واقفاً ينظر عبر النافذة إلى السماء المظلمة كظلمة تلك القضية وملابساتها، كظلمة قلب الجاني وقسوته، شق البرق السماء إلى نصفين ثم تبعته صرخة الرعد فدب الخوف فى قلبه، هطلت الأمطار وأغرقت الشوارع وجرت كجريان دماء الضحايا، تلونت كل الشوارع أمام ناظريه باللون الأحمر واشتم رائحة الموت تفوح من كل مكان، انتزعه من شروده صوت الرائد (طارق) وهو يقول....

- عمرو باشا ! عمرو باشا، التحقيق يا باشا.

التفت (عمرو) فوجد حارس العقار جالساً أمام (طارق)،

اتجه مباشرة إلى مقعده خلف المكتب، استقر فوق المقعد ثم أشعل سيجارة ونظر إلى الحارس نظرة مطولة أثارت الرهبة فى نفس الرجل، شرد لثوان ثم عاد سريعا وقال...

- اسمك وسنك و اكتشفت الجريمة ازاى؟

تحدث الرجل فلم يخرج الصوت من حنجرته، بدا عليه التوتر و الخوف، أشار له (عمرو) أن يهدأ وقال...

- تشرب قهوة ؟ احنا هنشرب قهوة أنا وطارق باشا تشرب معانا.

ابتسم الرجل وقال...

- اللى تشوفه يا بيه، وميه لو سمحت.

تجرع الرجل كوب الماء دفعة واحدة واحس براحة وبدأ فى التكلم بعد ان أعادا عليه السؤال وطمأناه أنه هنا شاهد وليس مدان، تحدث قائلا...

- اسمى يا بيه سيد عبدالجليل، وسنى ٥٠ سنة.

أشار له (عمرو) بعلبة السجائر فابتسم الرجل ووضع يده على صدره دليلا على أنه لا يدخن فقال له ...

- كمل، كمل يا سيد.

نظر سيد إلى الضابطين فى قلق لاحظه طارق فقال له...

- اتكلم يا سيد ماتخفش.

اعتدل سيد فى جلسته وقال محاولاً إخفاء خوفه من ذكرى لن ترحل أبداً عن عقله حتى يوم موته سيظل يتذكرها ككابوس لن ينتهى، كابوس يلاحقه كل ليلة، تنهد وقال...

- أنا يا بيه فى حد من سكان العمارة كلمنى أروح أجيبله حاجة، الساعة كانت عدت ١٢ وزيادة، كنت مصدع من قلة النوم وحاسس بزهق، روحت طلبت الأسانسير، كان واقف فى الدور السابع .

قاطعة الرائد (عمرو) قائلا...

- بس المجنى عليها كانت عايشه فى الدور الخامس.

أومأ سيد برأسه وقال...

- صح يا بيه الست شيرين كانت ساكنه فى الدور الخامس والدور السابع ده محدش ساكن فيه خالص، الشقق مقفلة من ساعة ما كانت شركة وقفلت من حوالى خمس سنين.

أشار الرائد (عمرو) إلى سيد أن يشرب قهوته ففعل ذلك مسرعاً ولم يكترث بدرجة حرارتها المرتفعة و ارتشفها كاملة ثم أكمل...

- الأسانسير وصل يا بيه ولقيت دم بينقط منه أول ما فتح ولقيت الست شيرين متعلقة قدامى وكلها مسامير.

بدأت عينيه تدمع ودقات قلبه ترتفع ووجه ينكمش من التوتر ثم أكمل..

- كان لسه فيها النفس بس أنا مكنش فى إيدى حاجة أعملها ولما الجيران وصلوا كانت ماتت، الله يرحمها ويغفرلها بقى.

تنبه الرائد (طارق) إلى تلك الكلمة (يغفرلها) فقال متسائلاً...

- تقصد إيه بيغفرلها ؟ قول كل إللى تعرفه عنها يا سيد.

شعر الرائد (عمرو) بقدوم كلمات مختلفة تماماً عن ما سبق تعوض تلك الساعات المهدرة فى سماع أقوال لا طائل منها...

قال سيد ...

- الست شيرين كانت خيرة آه و طيبة آه وعمرها ما أذت حد، بس كانت، كانت، يعنى بيجيلها رجاله بيتها .

قال الرائد عمرو...

- كتير؟

حرك سيد رأسه يميناً ويساراً دليلاً على النفى وهو يقول...

- لا يا بيه أنا ماشوفتش الا اتنين طول السنين اللى فاتوا من أول ما سكنت الست شيرين فى العمارة، راجل كبير أد أبوها وأنا اللى أعرفه إن أبوها ميت من و هى عيلة صغيرة و شاب قدها وكانوا بييجوا بالليل ويمشوا الصبح وإنت فاهم يا بيه دة معناه إيه طبعا.

دون (عمرو) بعض الملاحظات فى ورقة بيضاء وقال...

- آخر مرة شوفتهم امتى يا سيد.

ضم سيد حاجبيه يحاول التذكر وقال...

- آخر مرة شوفت فيها الشاب كان من أسبوع.

أنهى كلماته ثم صمت فقال طارق متسائلا..

- والراجل الكبير فى السن؟

قال سيد...

- لا دة كان بيجيلها كتير بشكل يومى زمان بس مبقاش يجيلها من مدة كبير.

تسائل الرائد عمرو ...

- من قد إيه تقريبا ؟

قال سيد...

- من ييجى أربع خمس سنين كده.

عاد (عمرو) بظهره إلى الخلف ثم نظر إلى سيد وقال..

- شكراً يا سيد .. إنت ساعدتنا جداً بس هنحتاج منك خدمة وبعدها تروح علطول، فى حد دلوقتى هتقعد معاه تقوله مواصفات الراجل الكبير والشاب ده.

وقف سيد وتوجه إلى الباب مسرعاً وهو يقول..

- حاضر يا بيه، حاضر، سلام عليكم.

بعد أن خرج سيد وأغلق الباب خلفه نظر طارق إلى عمرو وقال...

- إنت بتفكر فى إيه؟

ابتسم عمرو وقال...

- اتنين بيقتلوا، واتنين كانوا على علاقة بشيرين، شاب وراجل كبير، نفس ملابسات الجريمة، كاميرا ومسامير، ناقص بس حاجات بسيطة زى تقرير المعمل الجنائى والطب الشرعى والعلامة الغريبة دى عشان نتاكد إن الجانى واحد ومع الوصف اللى سيد هيقوله هيبقى معانا شكل المشتبه بيهم.

ظهرت ملامح البهجة على وجه الرائد (طارق) وهو يقول..

- أخيرا هنقدر نحل القضية دى.

تجهم وجه الرائد (عمرو) بعد أن شعر بأمر ما مريب وقال...

- أتمنى بس مش عارف ليه حاسس إننا لسه بعاد جدا.

أنهى كلماته لتتغير ملامح طارق هو الآخر ويعم الصمت مكتب التحقيقات الذى أصبح يحمل بين طياته ضابطين وجريمتين مبهمتين وصورتين على الحائط يخشى (عمرو) أن يزداد عددهم ويسعى الشيطان نفسه إلى ملئ الحائط بأكمله.

***

أفاق (عمرو) من نومه واتجه مباشرة إلى دورة المياة كى ينعم بحمام دافئ لبداية يوم يأمل أن يكون أفضل من سابقه، خلع ملابسه ووقف أسفل المياه المتدفقة يغلق عينيه وهو مازال يفكر فى تلك الممثلة التى قتلت بالأمس، أراد أن يزيح تلك الصورة المليئة بالدماء ولكنه عندما ينجح تفقز إلى ذهنه صورة الضحية الأولى – عادل – اضطر إلى فتح عينيه وغلق تدفق المياه، ارتدى ملابسه وخرج يبحث عن

زوجته فلم يجدها فى الصالة الرئيسية، علم أنها داخل غرفة النوم تجلس داخل الشرفة فتوجه اليها، وجدها عابسة الوجه وهى تقلب فى هاتفها الجوال حتى أنها لم تنتبه لوجوده، جلس أمامها ونطق باسمها فتنبهت له وأغلقت الهاتف.

أراد الاستفسار عن سبب شرودها لكنه أرجع ذلك إلى تقصيره فقال...

- حبيبتى أنا عارف إنى مشغول عنك اليومين دول بس والله غصب عنى، أنا ماسك قضية صعبة جدا وفعلا مش عارف أعمل إيه.

وضعت زوجته يدها على يده وأدارت شاشة الهاتف إليه وهى تقول...

- أنا عارفة يا حبيبى الضغط العصبى اللى إنت فيه.

تعجب لما تقوله فهو لم يخبرها قط عن تفاصيل تلك القضية ولكنه فهم عندما نظر إلى شاشة الهاتف الجوال، رأى خبر من صحيفة أجنبية تحمل صور الضحية (شيرين) وصورة له ولطارق فى مسرح الجريمة، تغيرت ملامح وجهه و دلف إلى الغرفة مسرعاً، ارتدى ملابسه و غادر الشقة مسرعا.

***

نيران تشتعل داخل الغرفة راسمة نجمة سباعية ويظهر من داخلها دخان أحمر كثيف يتجسد ليصبح كيان عظيم يقف مواجهاً (موسى) الذى يغط فى نوم عميق .

بدأ جسده يتعرق فأزاح الغطاء عن جسده ونام على جانبه الأيسر، تحرك الكيان فتحركت من أسفل منه النجمة السباعية وهو يتوسطها حتى أصبح خلف (موسى)، مد يده حتى وصل بها إلى كتفه ثم اشتعلت يده واشتعل معها جسد (موسى).

أفاق مفزوعاً من نومه وشعر أن هناك أمر ما مريب، هبط من أعلى الفراش وأخذ يمسح فى عرقه، أضاء نور الغرفة لكنه لم يجد أى شئ مريب، شعر أن هناك مكان ما يؤلمه بظهره وأرجع ذلك إلى طريقة نومه الغير صحية.

واتجه إلى دورة المياة كى يزيل العرق عن جسده، وقف أسفل المياه و أغمض عينيه وهو يفكر فى المبلغ المالى الذى سيصله بعد عدة ساعات على حسابه الجديد، شعر بألم فى ظهره من جديد وضع يده مكان الألم فظهرت نجمة سباعية وكأنها وشم قديم.

***

داخل مكتب العقيد (رأفت زيان) القائد المباشر ل(عمرو)

و(طارق)، يبدو عليه العصبية المفرطة وهو يشاهد الصور التى انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعى وفى كل مكان، ألقى بهاتفه الجوال بعصبية ونظر إلى الضابطين الواقفين أمامه ثم قال...

- إنتوا تعرفوا من اللى ورا الصور دى يا بهوات؟

تحدث طارق متعجلاً وقال...

- واد صحفى اسمه موسى يا فندم.

انفعل العقيد (رأفت) وقال...

- ولما انتوا عارفينه مقبضتوش عليه ليه قبل الكارثة دى؟

تحدث الرائد (عمرو) وقال...

- الحقيقة احنا شاكين يا فندم، لأنه هو اللى صور أول جريمة لكن مفيش دليل إنه هو اللى صور تانى جريمة.

هدأ العقيد (رأفت) نسبيا وقال...

- شاكين !!، إذن من النيابة وتروحوا تقبضوا عليه، الواد دة لازم يتحط تحت المراقبة يا بهوات ما دام شاكين، احنا مش ناقصين ضغط أكتر من كده ولسه هنشوف موضوع الجريدة الأجنبية دى كمان، اتحركوا يلا.

أدى الضابطان التحية العسكرية وانصرفا على الفور بينما جلس العقيد (رافت) يفكر فيما يحدث، الأمر يبدو إنه خطة محكمة الصنع وتنفذ على أكمل وجه.

***

توقفت سيارة الشرطة وهبط منها الرائد (عمرو) وتبعه الرائد (طارق) ومن خلفهم العساكر، صعدوا إلى العقار الذى يقطن به (موسى)، طرقوا الباب بقوة عدة مرات حتى فتح لهم، أخرج (عمرو) إذن النيابة وأعطاه إلى (موسى) وهو يقول...

- إنت مقبوض عليك يا موسى، اتحرك معانا بهدوء وده إذن النيابة.

أمسك موسى بالورقة وهبط معهم بهدوء وهو يقول...

- طب أنا عملت إيه يا فندم ؟ ممكن محدش يلمسنى؟

نظر له طارق فى حدة وقال...

- ادعى ربنا إنك تطلع ملكش دعوة بالصور الجديدة دى، عامة شقتك بتتفتش دلوقتى ولو لقينا حاجة هتكون فى موقف صعب.

ابتلع (موسى) ريقة وركب البوكس الخاص بالشرطة الذى

تحرك مسرعا.

***

داخل مكتب التحقيقات يجلس الرائد (عمرو) خلف مكتبه وعلى الجانب الآخر الرائد (طارق) ينظران إلى رسمتين للشخصين اللذين وصفهما حارس العقار (سيد)، الصورة الأولى لرجل كبير تبين أنه مخرج راحل منذ خمس سنوات يدعى (خالد شرف) والصورة الأخرى تعود إلى ممثل شهير يدعى (شادى فرحات)، شعر الرائد (عمرو) بخيبة أمل كبيرة، لأنهم وصلوا إلى طريق مسدود جديد، لا أحد منهم قاتل، المخرج (خالد) مات منذ خمس سنوات والممثل (شادى) يبدو أنه كان على علاقة بالمجنى عليها (شيرين)، وقف وابتعد عن المكتب ثم قال موجها كلامه إلى الرائد (طارق)...

- طارق استدعى الممثل شادى فرحات للتحقيق، عشان نبقى قفلنا القضية و استعجلنا تقرير المعمل الجنائى والطب الشرعي.

وقف (طارق) وقال...

- و الواد موسى هنعمل معاه إيه، ملقيناش حاجة فى شقته خالص، فرغنا كل الكاميرات واللاب توب و الموبايل ومفيش

أى حاجة تثبت إنه صور صورة واحدة.

اتجه عمرو إلى الشباك وقال...

- سيبه فى الآخر وبعدين نقعد معاه ولو مكنش هو اللى ورا الصور هيروح الصبح.

تلك الجثة التى تعود إلى شابة – شيرين - كانت نجمة ساطعة منذ ساعات تحمل نفس العلامة الغريبة التى كانت تحملها جثة الطبيب – عادل – علامة غريبة الشكل جعلت الطبيب الشرعى (داوود) يبحث كثيراً لكنه لم يعثر على شيء لكنه موقن أنها تحمل حل لغز تلك الجرائم.

غطى (داوود) وجه الجثة بعد أن نظر إليها نظرة أخيرة ثم دفع الكزلاج إلى داخل ثلاجة الموتى وأغلق عليها، التفت وهو يخلع القفازين ليقع أرضاً من الفزع، هناك على المنضدة الحديدية الخاصة بالتشريح كانت تقبع جثة تلك الشابة فوقها.

حاول التماسك وهو يتصبب عرقا، وقف وهو يتمتم ببعض الآيات لطمأنة نفسه الخائفة، فتح ثلاجة الموتى وأمسك بالمزلاج، ابتلع ريقة وسحب المزلاج ليجده فارغاً، كاد أن ينهار، اتجه إلى باب الغرفة وهو يتحاشى الجثة، أمسك بمقبض الباب وفتحه ثم غادر الغرفة وأحكم إغلاقها من

الخارج.

جلس على كرسى قريب كى يلتقط أنفاسه، هدأ نسبياً ثم قرر الدخول من جديد وإعادة الجثة إلى ثلاجة الموتى ويغادر إلى مكتب التحقيقات بعد أن ينتهى من كتابة تقريره، فتح الباب فلم يجد الجثة فى مكانها، ظهرت عليه علامات الارتباك، أضاء كل الأنوار، وبحث فى كل مكان، وقف أمام ثلاجة الموتى، فتحها وأمسك بالمزلاج وعندما سحبه أصدر شهقة، كانت الجثة داخل الثلاجة ولكن معكوسة، أغلق مسرعاً وعينه على المنضدة الحديدية ثم عاد بنظره إلى الجثة ليجدها قد عادت إلى وضعها الطبيعى وهى تنظر له، أحكم الإغلاق وهرول إلى الخارج.

دخل مكتبه وقام بالدخول إلى دورة المياة، وضع رأسه أسفل المياه ونظر إلى نفسه فى المرآة، شعر أنه على وشك أن يفقد صوابه، ما الذى يحدث له، بل ما الذى يحدث مع تلك الجثث، هو لم يشاهد شئ كهذا طوال سنين عمره، عزم أمره أن يخبر الضابطين بأن هناك أمر ما مريب وإن لم يصدقاه سيتحتم عليه الاعتذار عن تلك القضايا وما شابهها، جلس خلف مكتبه أمسك القلم فوجد يده ترتعش، أمسك بيده التى ترتعش حتى توقفت، أخذ نفساً عميقاً وبدأ فى كتابة التقرير الخاص به حتى انتهى ثم غادر وهو مازال

يرتعش ويتصبب عرقاً.

***

وصل إلى مكتب التحقيقات تفريغ الكاميرا التى كانت مخبأة داخل المصعد و معها تقرير المعمل الجنائى، أمسك الرائد (عمرو) بالتقرير وجلس وبدأ فى قرائته، ثم انتهى منه سريعا عندما لم يجد به أمر جديد، عليه الآن أن يشاهد ال(سى دى) الخاص بالجريمة، أمسك بال(سى دى) ووضعة داخل اللاب توب و قبل أن يشغل فتح الباب وظهر من خلفه الرائد (طارق) وهو يقول...

- الممثل شادى فرحات مستنى بره يا عمرو باشا.

أشار له (عمرو) أن يقترب ويجلس وهو يقول..

- خليه شويه، تفريغ الكاميرا وصل، تعالى هنشوفه مع بعض يمكن يكون فيه جديد.

اقترب (طارق) مسرعا وجلس، بدأ التسجيل بتلك الفتاة (شيرين) وهى تجلس على كرسى خشبى مقيدة به داخل المصعد والكاميرا تصور من أعلى، يبدو عليها الخوف والفزع وهى تنظر إلى خارج المصعد وتتوسل إليهم يظهر خيال أحد يقف خارج المصعد وهو يقول لها بصوت جهورى "اعترفى بخطيئتك، اعترفى وخلصى نفسك وروحك من آثامك"،

انهمرت فى البكاء وقالت "انتوا عاوزين فلوس صح ؟ أنا معايا فلوس كتير، فكونى وخدوا كل الفلوس اللى انتوا عاوزينها" ابتعد خيال الرجل ثم حضر خيال ضخم للغاية ووقف أمام المصعد من الخارج، أخذت تصرخ وتستغيث و تتوسل لهم إنها ستتحدث، قال أحدهم بصوت غليظ " اتكلمى" تحدثت والدموع تتساقط منها " حاضر، حاضر، أنا قتلت المخرج خالد شرف من خمس سنين بعد ما أجبرته إنه يكتبلى كل ممتلكاته تحت تهديد السلاح، هو يستاهل، ظلمنى و داس عليا وأنا لسه فى أول الطريق، أنا كنت متجوزاه عرفى وهو رفض يعترف بده وقطع الورقتين، بس أنا ماقتلتوش لوحدى، أنا كان معايا شادى فرحات الممثل، هو اللى كبر الموضوع فى دماغى و هو اللى قتله أنا ساعدته بس، شادى جوزى عرفى دلوقتى" ثم صمتت وهدأت نسبياً بعد أن ابتعد من كان بالخارج، تقطعت الإضاءة ثم أظلم المكان بالكامل، صوت صراخها يصم الأذن جعل من الضابطين يفزعا ويعودا إلى الخلف، ثم عادت الإضاءة و كانت هى معلقة رأساً على عقب داخل المصعد وبجسدها مئات المسامير وهى تئن وتبكى وتتنفس بصعوبة، تحاول التحدث والتوسل لكن جسدها الهزيل العارى لم يكن يساعدها، فقدت الكثير من الدماء، أغلق المصعد وهبط بها حتى توقف، تقطعت الإضاءة ثم عادت من جديد متزامنا مع

صوت صراخ حارس العقار (سيد).

أغلق الرائد (عمرو) التسجيل وأبعد اللاب توب ثم نظر إلى الرائد (طارق) نظرة مطولة وقال بانفعال..

- إحنا بنلف حوالين نفسنا يا طارق، مفيش أى دليل يوصلنا للى بيعمل كده، معندناش أى معلومات هما كام واحد أوطريقة تفكيرهم عامله إزاى، بيحددوا أهدافهم بناءاً على إيه ؟ مفيش أى معلومات، إحنا صفر يا طارق فى كل حاجة، ده لو شيطان يا أخى اللى بيعمل كده كنا مسكنا عليه دليل أو عرفنا نوصله.

لم يتحدث طارق وظل صامتاً للحظات ثم قال...

إحنا لسه عندنا موسى، ولسه فى تقرير الطب الشرعى، ممكن نوصل منهم لحاجة...هنعمل إيه مع شادى فرحات ؟

وضع (عمرو) وجهه بين كفيه وأحنى جسده قليلاً ثم اعتدل وقال...

- هات شادى نواجهه بالتسجيل ده وبعد كده يطلع على النيابة تتصرف معاه واحنا نكمل مع موسى عقبال ما داوود يخلص تقريره.

***

وصل الطبيب الشرعى (داوود) أمام مكتب التحقيقات وهو يحمل التقرير بيده ويحمل على وجهه علامات الخوف، قبل أن يطرق الباب فتح من تلقاء نفسه وظهر من خلفه الممثل (شادى فرحات) وهو مقيد اليدين دامع العينين و أحد أمناء الشرطة يجره بعيداً فى عنف، دلف (داوود) إلى المكتب ووضع التقرير على المكتب وجلس فى شرود.

انتهى الضابطان من الاطلاع على التقرير الذى لم يكن به أى جديد يفيد سوى تلك العلامة الغريبة التى وجدت على الجثتين، ألقى الرائد (عمرو) التقرير على المكتب وهو يتأفف، عاد بظهره ونظر إلى سقف الغرفة وهو يقول...

- إيه العلامة دى يا دكتور داوود ؟ طب معناها إيه ؟ أى حاجة ممكن نستفاد بيها؟

استشاط غضباً من عدم رد (داوود) عليه وهم أن يرفع صوته فى وجهه لكنه تراجع عندما وجد الشرود والخوف داخل عينيه، وقف ونظر إلى طارق ثم تحرك من خلف مكتبه وجلس مواجهاً (داوود) الذى لم يلحظ كل ذلك، وضع يده على كتفه ففزع، قال عمرو...

- اهدى بس مالك؟

نظر داوود إلى الضابطين بشرود وقال..

- أنا هقولكم على حاجة، هى مش منطقية ومتأكد إنكم مش هتصدقوها بس انتوا لازم تصدقوا عشان أنا مكنتش مصدق أول مرة، ولو مش هتصدقونى أنا هعتذر عن تشريح أى جثة بنفس المواصفات دى.

تحدث عمرو سريعا ...

- هنصدقك، اهدى بس وقول، تشرب قهوة ؟

باغته داوود قائلا...

- الجثث دى ماتت بسحر سفلى، أنا متاكد.

نظر الرائد (عمرو) إلى الرائد (طارق) بنفاذ صبر وهم أن يتكلم فقاطعه (داوود) وقال..

- العلامة دى أنا مش فاهم معناها بس بتظهر لما السحر ده بيقتلهم، كأنهم أهداف ومع كل جريمة بتتحط العلامة دى.

ارتفع صوت طارق وقال...

- انت ليه متاكد أوى كده؟

ارتفع صوت داوود...

- اللى أنا شوفته النهاردة وأنا بشرح الجثة و لما كنت بدخلها التلاجة مكنش شئ عادى، الجثث بتتنقل من مكانها،

أنا شوفت فى شغلى ده كتير، حاجات تشيب الشعر و كفيلة إنها تجيبلك القلب، بس المرة دى الموضوع مش جثة عاوزة توصلك رسالة، لا، ده، ده زى ما يكون شيطان عاوز يقولك إن الجثث دى ملكى أنا اللى بتحكم فيهم، عاوز يقولك أو يقولكم من خلالى ابعدوا، ابعدوا على قد ما تقدروا، هو كده كده هيكمل اللى بيعمله وانتوا مش بأيدكوا حاجة تعملوها.

أنهى تلك الكلمات من دون أن ينتظر رد ثم وقف واتجه إلى باب المكتب وخرج وأغلق خلفه.

عم الصمت لدقائق ثم قال عمرو ...

- هات موسى يا طارق، خلينا نتكلم معاه ونسيبه يروح ما دام مفيش حاجة ضده، إحنا كمان محتاجين نروح نستريح.

وقف الرائد طارق وخرج من المكتب ثم عاد ومعه موسى بعد دقائق قليلة، أشار عمرو لموسى أن يجلس ثم قال بنفاذ صبر...

- احنا فتشنا شقتك.

ظهرت ملامح الخوف على وجه موسى لكنه حاول أن يتماسك وقبل أن يتفوه بكلمة يدافع بها عن نفسه وعن تصويرة لتلك الجرائم قاطعة عمرو وقال...

- إحنا مالقيناش حاجة تدينك، أنا كل اللى عايز أعرفه، إنت ليك علاقة بالصور اللى نزلت فى الجريدة الأجنبيه دى ولا لا؟

تعجب موسى من كلمة (مالقيناش حاجة) رغم أن هناك الكاميرا الموضوعة فوق المكتب تحوى عشرات الصور للجثة واللاب توب الذى يحوى الميل الذى يثبت تواصله مع أحد مديرين الجريدة، ألقى كل ذلك من ذهنه وقال...

- أنا ماليش دعوة بالصور دى حضرتك، أنا...

قاطعه الرائد (عمرو) وقال...

- روح يا موسى، روح، بس والله لو كنت إنت اللى ورا الصور دى أنا هحبسك وهخليك شريك فى الجرايم .

لم يتفوه موسى بكلمه فقط اكتفى بنظرة مطولة إلى الضابطين ثم خرج من المكتب، نظر عمرو إلى طارق وقال...

- عملت اللى قولتلك عليه ؟ جاهز التتبع والتصنت؟وفى البيت عنده؟

ابتسم طارق وقال...

- كله تمام... كل كلمة هيقولها هنسمعها .

***

داخل منزل (هارون) يجلس مع موسى داخل الشرفة يشربان شاياً دافئاً ويشاهدان تساقط الأمطار، مختلطاً ببرق يخترق السماء ورعد ينذر بتأجج الأحداث، أنهى موسى كوب الشاى وأمسك هاتفه الجوال ليجد ميل شكر من الجريدة ورسالة من البنك بتحويل مبلغ مالى أكبر من السابق و نصيحة بتغير الحساب البنكى ونقل الأموال من أحد مديرين تلك الجريدة، أعطى موسى الهاتف الى هارون وهو يقول...

- عاوزنى أبطل ازاى، كل مرة تحويل أكتر من اللى قبله.

وضع هارون كوب الشاى أعلى منضدة ونظر إلى الهاتف وهو يقول..

- إنت لازم تبطل تصور وتبعت للناس دى، إنت نفسك بتقول إن الشرطة مالقتش اللاب توب ولا الكاميرات ولا حتى لقوا أى حاجة على الموبايل اللى أنا ماسكه ده، إنت مش شايف إن الأمور غريبة شوية، المبلغ كبير وبيبلغوك بمكان الجريمة وهما بره مصر، طب إزاى يا أخى فهمنى؟

شعر موسى أن هناك من يتلاعب به، أداه يتم التحكم بها، وقف وابتعد عن هارون وأخذ ينظر إلى تساقط الأمطار ثم قال...

- أنا هبلغ الرائد عمرو والرائد طارق باللى بيحصل، وارد جدا يكونوا هما اللى بينفذوا الجرايم دى وبيستغلونى وأكيد بيستغلوا ناس كتير زيى بشوية فلوس.

تهللت أسارير (هارون) واتجه ليقف بجانب (موسى) وضع يده على كتفه وقال...

- عين العقل يا موسى، اعمل كده، ده الصح.

***

الرائد (عمرو) يقف بجانب الرائد (طارق) داخل غرفة ما و من أمامهم يجلس أحد رجال الشرطة يستمع ويسجل كل ما يقوله (موسى) ويكتب تقارير للضابطين، وضع (عمرو) يده على كتفه وقال...

- خليك متابعه يا محسن ولو فى أى جديد بلغنى فوراً.

ابتسم محسن وقال...

- تحت أمرك يا فندم.

خرج الضابطان من الغرفة ثم هبطا إلى الدور الأرضى وسط التحيات العسكرية حتى وصلا إلى باب الخروج، اقتربا من سيارتهما الخاصة، قال عمرو ...

- طارق إنت مش ملاحظ إن المجرم ده بيرتكب كل يوم

سبت جريمة جديدة؟

فكر طارق قليلا ثم قال...

- سيادتك لسه بتفكر إنه قاتل متسلسل و عنده لسته؟

رد عمرو مسرعاً...

- أنا مش بفكر أنا متاكد، وبالمعطيات دى إحنا لازم نتصرف قبل يوم السبت، قبل ما يكون فى ضحية جديدة، إنت إيه رأيك؟

فتح طارق باب سيارته وقال...

- أنا محتاج أستريح كام ساعة ولما نرجع هقولك أنا رأيى إيه ..بس مبدأياً احنا قدام شيطان، يطلع بقى إنس يطلع جن مش فارقه.

دلف كل منهم إلى سيارته وتحركا تباعاً وسط الليل الذى هو مرتع للشيطان.

(5)

*** ظلام يقود إلى ظلمات ونور قادم من الأفق وأنت عليك الاختيار، ستجاهد نفسك طويلاً وستجاهد شيطانك قليلاً، وستظلل ما كُتب عليك بحبرك الخاص لكنك لن تختار كيف ينتهى الأمر ***.

فى صباح اليوم التالى داخل مكتب العقيد (رأفت) جلس الضابطان مواجهين لبعضهما البعض فى انتظار انتهاء قائدهم المباشر من قراءة التقرير الخاص بهما عن الجريمتين، يتابعان تغير ملامح وجهه الصارمة معظم الوقت فى قلق، يريدان أن يكملا ما بدآه، لقد قطعوا بعض الخطوات الصعبة وإن كانت قليلة، هو يعلم أن البحث عن ذلك القاتل أو هؤلاء القتلة كالبحث عن نوع سمكة نادرة فى المحيط لكن تلك هى وظيفتهم، فعل المستحيل ومسابقة الوقت فى أكثر الظروف صعوبة.

أنهى التقرير ونظر إلى الضابطين نظرة متفحصة وقال...

- يعنى انتوا شايفين إن القاتل أو مجموعة القتلة دول بينفذوا جرائم مدروسة و مخطط لها مسبقا و بينفذوا الجرايم دى كل يوم سبت، وبيختاروا كمان المذنبين المتورطين فى جرائم قتل ومتمش الحكم عليهم، يعنى

بينفذوا العدالة من وجهة نظرهم، صح؟

أخذ الرائد (عمرو) المبادرة فى الرد وقال...

- صح يا فندم، كمان فى علامة معينة بتتساب على ضهر الضحايا احنا محتاجين حد من الخبرا يساعدنا فيها، فى صور مرفقة مع التقرير يا فندم بتوضح شكلها مكبرة.

انتبه العقيد (رأفت) إلى الصور وأخذ ينظر إليها ثم أمسك بسماعة هاتفة وأجرى اتصالاً انتظر الرد ثم قال...

- تعالى يا حمدى حالاً فى صورتين عاوزك تعرضها على حد من الخبرا وتوصل لمعنى العلامات اللى فى الصورة دى النهارده.

وضع سماعة الهاتف وقال...

- ها إيه تانى يا بهوات؟ أنا عايز أعرف كل حاجة، كل حاجة.

تحدث الرائد (طارق) بتردد قائلا...

- فى حاجة غريبة حصلت للدكتور الشرعي داوود على حسب كلامه و قعد يقول كلام ميدخلش العقل، أنا مش عايز أدوش حضرتك بيه.

أشار العقيد (رأفت) إلى طارق أن يتحدث فأكمل ...

- بيقول إن الناس دى ماتت بسحر سفلي، وقعد يتكلم عن شياطين و عن جثث بتتنقل من مكانها وتفتح عنيها، شكله عليه ضغط نفسى وإحنا بنفكر نستبعده من القضية دى يا فندم.

اقترب العقيد (رأفت) من المكتب وقال...

- أنا عاوز تفريغ الكاميرات وقت تشريحه للجثتين و عاوزه على مكتبى انهارده، مفيش حاجة اسمها جثث بتتحرك، كلم داوود خليه يجيلى بكرة هنا بعد ما أشوف تفريغ الكاميرات، ها إيه اخبار موسى ؟ عملتوا معاه إيه؟

ألقى السؤال ثم عاد بظهره إلى الخلف وهو يستمع إلى عمرو...

- هو إللى صور الجريمتين يا فندم، إحنا سيبناه بعد ما زرعنا فى بيته و تليفونه أجهزة تصنت وفعلا هو بيشتغل لحساب الجريدة الاجنبية وبيدفعوله فلوس كتير، آخر تقرير عنه من غرفة العمليات قال فيه إنه هيعترف بكل ده لانه بدأ يشك إنه متورط فى حاجة مش معروفة وخصوصاً إنهم هما إللى بلغوه بمكان تانى جريمة قتل.

تعجب العقيد (رأفت) مما قيل وسأل متعجلاً...

- طب انتوا ليه سيبينه، اقبضوا عليه وحققوا معاه وواجهوه بالتسجيلات.

حاول طارق شرح ما يخططون له قائلا...

- إحنا منعرفش أى حاجة عن الجريدة دى ومنعرفش مين بالظبط اللى بيتعامل معاه، ممكن جداً تكون منظمة بتفتعل الجرائم دى وبتستغل الشباب زى موسى لعمل أزمة، إحنا يا فندم عايزين الناس اللى فوق مش موسى، بس موسى هو اللى هيوصلنا ليهم.

أومأ العقيد (رأفت) بالايجاب وقال...

- أنا موافق، بس أنا عندى تحذير ليكم، انتوا قدامكم أسبوعين لو محصلش تقدم فى القضية دى أنا هعين ضابطين غيركم .

ظهرت معالم القلق على وجه الضابطين، وقفوا وأدا التحية العسكرية واتجها إلى باب الخروج ليستوقفهم صوت العقيد (رأفت) قائلاً...

- بس أنا عارف إنكم هتنجحوا فى حل لغز القضية دى، خلونى على علم بكل التطورات..اتفضلوا.

***

هاتفه الجوال يرن بإلحاح من رقم غريب غير مسجل، يشعر أنه لا يقوى على الرد، يفكر كثيراً منذ أن شعر أن حياته مخترقة وأن هناك من يتلاعب به، ظن أنه قادر على خلق مستقبل له يستحقه، ظن أنه قادر على التغيير، أخذ يفكر كيف دخلوا بيته و أخفوا كل الادلة التى تدينه، صمت هاتفه ثم عاد من جديد يلح، أجاب على المتصل ليجد أحدهم يقول له...

- استعد للجريمة الجديدة خلال أيام وبالأدق السبت، المكان هنبعته ليك على الميل قبلها بساعات، ارمى تلفونك عشان متراقب، خد اللاب توب وشنطة هدومك واهرب حالا من بيتك عشان فى أجهزة تصنت وكاميرات مراقبة، لو معملتش كده هيقبضوا عليك خلال دقايق و ساعتها هتشيل القضية لوحدك ولو حاولت تهرب مننا هنعرف نوصلك حتى لو كنت فى سابع أرض ومتنساش أخوك هارون ممكن جدا نأذيه، آه بالمناسبة هما سامعين دلوقتى كل حاجة، الاختيار ليك يا تكمل كل اللى بدأته وهنعرف إزاى نحميك يا هيكون مصيرك زيهم، زى اللى ماتوا... فاهمنى يا موسى ؟ قبل ما اقفل عايز أفكر حضرة الرائد عمرو وهو بيسمعنا دلوقتى إنه عنده اللى يخسروا ومقصدش المدام خالص.

حاول موسى أن يتحدث لكن أنهى الطرف الاخر المكالمة،

أصيب بتوتر كبير وأخذ يحدث نفسه وينظر فى كل الأركان بحثاً عن الكاميرات حتى وجد واحدة وقال...

- أتصرف ازاى ؟ حد يرد عليا، أنا مقتلتش وأنتوا عارفين، بس هما ممكن يقتلونى ويقتلوكم ويقتلوا هارون، أنا لازم أهرب حالاً فى مكان ولا انتوا ولا هم توصلولى فيه،

القى هاتفه الجوال أرضا وأخذ يدهسه بقدمه، أحضر حقيبة ووضع بها بعض الملابس واللاب توب ووضع بعض الأموال ثم أغلقها وهرب مسرعاً من الشقة تاركا بابها مفتوحاً.

***

جلس الرائد (عمرو) خلف مكتبه ينظر إلى تفريغ الكاميرات الخاصة بشقة موسى ويستمع إلى ما يقول بعد أن استمع إلى المكالمة مع ذلك الشخص الذى حدثه بصوت معدل من رقم خارج مصر، وضع يده على رأسه فى قلق، ما كان يشك به حقيقة الآن، هناك من يعمل فى الخفاء بشكل منظم، يريد أن يحدث فوضى، يريد أن يثبت أن هناك خللاً ما، الأمور أصبحت أكثر تعقيداً الآن، هناك تطورات سريعة لا يستطيع مجاراتها بالطرق الاعتيادية، يجب أن يمتلك زمام الأمور، لم تعد القضية جرائم قتل يُراد بها العدل، بل جرائم مدبرة، إلى أى مدى وصلت قوتهم، إلى أى مدى امتدت أذرعهم، كم عدد

ممن يشبهون موسى وقعوا تحت طائلتهم ويتحكمون بهم كيفما أرادوا.

نظر إلى ساعة يده فوجدها قد قاربت منتصف ليل الخميس نطق جملة بصوت منخفض (فاضل يوم و كام ساعة و جريمة جديدة تحصل وإحنا هنا متكتفين)، شعر أن هناك شياطين يحيطون به من كل صوب، نيران خفية توشك أن تحرقه، تذكر صوت ذلك الشخص عندما قال إنه لديه ما يخسره، تذكر زوجته، أمسك هاتفه الجوال وأجرى اتصالاً بها كى يطمئن رغم تأخر الوقت، انتظر الإجابة فلم تجب، شعر بالقلق، أجرى محاولة أخرى لكنها لم تجب مرة ثانية، ارتعدت فرائصه، هرول إلى الخارج حتى وصل إلى سيارته، رأى على الطرف الآخر شخص ما رآه من قبل، نعم إنه ذلك الشخص الذى كاد أن يدهس طارق بسببه، قبل أن يخرج سلاحه وجد ذلك الشخص يعدو بطريقة غير طبيبعية ثم اختفى بين الظلام، شعر بأمر مريب، دلف إلى سيارته، أدار الموتور ثم قادها بسرعة جنونية حتى وصل إلى منزله، فتح باب الشقة وأخذ يبحث عنها فى كل مكان حتى وجدها ملقاة أرضاً فاقدة الوعى بجانب الفراش، أمسك بها فى فزع، حاول إفاقتها ونجح، يبدو عليها الإرهاق الشديد، حملها إلى السيارة وانطلق مسرعا حتى وصل إلى المستشفى وانتظر أن يخبره أحد بما أصابها.

مرت دقائق كالدهر، كلمات الرجل وصوته المعدل يفتك بعقله وما تبقى من تماسكه، الانهيار وشيك، يجب أن يترك تلك القضية، لا يجب أن يترك عمله ويتجه إلى عمل آخر، لن يتحمل فقدان زوجته، جوهرته الثمينة، تضاربت الأفكار وازدحمت الصور والسيناريوهات فى عقله، كاد يموت قلقا، انتزعه صوت الطبيب وهو يقول...

- مبروووك المدام حامل، بس هى ضعيفة شوية ومحتاجة تغذية كويسة، أنا هكتبلها على حقن لازم تاخدها فى مواعيدها عشان نحافظ على الحمل.

نظر إلى الطبيب وهو يرتجف، ما الذى يحدث ؟ ما الذى يقوله ؟ ما الذى قاله ذلك الشخص عبر الهاتف لموسى ؟ ما الذى يحدث ؟ توقف عقله، هناك من يخترق الطبيعة ويخترق المكان والزمان، هناك أمر ما مريب يحدث، لقد قال فى المكالمة أن لديه ما يخسره وليس زوجته، ليس لديه إخوة و توفى والديه منذ سنوات، من كان يقصد بتلك الكلمات ؟، كيف علم أنها حامل قبل أن تعلم هى نفسها وأن يعلم الطبيب ؟ شعر ببرد قارس يتملك أطرافه، هناك شيطان يتلاعب به وبعقله، ما الذى يحدث حقا ؟.

استدار وبحث عن أقرب كرسى ثم جلس فوقه وأخذ يرتب أفكاره، عليه أن يبدأ بالخوف الآن والإ سوف يأتى

وقت الندم، قواعد اللعبة تتغير الآن والخصم يكشر عن أنياب سوداء تقطر دماً رجساً، أصابعه طويلة وأظافره حادة، وجهه قبيح ورائحته نتنة، العرق يتصبب منه وهو يتذكر ذلك الصوت الذى شعر لوهلة انه لم يكن معدل بل هو صوت شيطان مريد، رن هاتفه الجوال، شعر بغصة داخل قلبه وهو يمسك به وينظر إلى المتصل فيجده رقماً غريباً، أجاب ويده ترتعش محاولاً التماسك وخرج صوته قوياً وهو يقول...

- الو ..

سمع صوت موسى على الجانب الآخر وهو يقول...

- أنا آسف يا عمرو باشا، أنا لازم أكمل تصوير، أنا كنت عايز أبلغ عنهم بس دول مش بنى آدم، أنا حاولت أهرب منهم ومنكم بس هما وصلولى، دول شياطين بجد، شياطين جن أنا مش بكدب صدق...

انقطعت المكاملة، حاول الرائد (عمرو) أن يتصل به من جديد لكن وجد الرقم مغلقاً، شعر أنه خائف حقاً، عقله غير قادر على التفكير، رأى زوجته تقترب منه، استعاد رباطة جأشه واقترب منها، رسم ابتسامة علمت بزيفها على الفور، نظر لها وهو يقول...

- مبرووك يا حبيبتى، إنتى لازم تروحى تقعدى عند ماما

لحد ما تقومى بالسلامة وأنا أوعدك إنى هحاول على قد ما أقدرأكون معاكى، تعرفى أنا بفكر آخد أجازة إيه رأيك؟.

نظرت له وشعرت بخوفه وقالت ....

- متخافش يا عمرو، أنا كويسة، أول مرة أحس إنك خايف وفى حاجة شغلاك أوى كده.

اختفت بسمته، مسح على وجهها ثم سارا سوياً حتى باب المستشفى، ركبا السيارة وانطلق بها إلى منزله وهو مازال يفكر ويشعر أن هناك أحد يراقبه عن كثب.

***

السبت الثالث...

الساعة الثانية بعد منتصف الليل....

يرتدى روب أحمر بلون النبيذ الذى يحمله بيده البدينه داخل كأس اعتا أن يملأه مراراً وتكراراً فى ليالى تشبه تلك الليلة الحمراء، تجرع ما بداخل الكأس دفعة واحدة ثم صب المزيد، سمع هاتفه الجوال يرن دليلا على قدوم رسالة ينتظرها بشهوة، ابتهج وأمسك بهاتفه ثم اتسعت بسمته عندما وقعت عينه على ما تحتويه الرسالة وتوجه إلى باب الشقة وهو يدندن، وقف خلف الباب وهو يستمع إلى

صوت كعب أنثوى منتظر، طرق من بالخارج الباب بهدوء، أفرغ الكأس فى فمه، وضع يده على المقبض ثم فتح الباب متزامنا مع قطع الإضاءة، أضاء كشاف هاتفه الجوال ثم وجهه صوب الظلام ليصرخ صرخة مدوية ثم صمت على الفور، سقط الهاتف من يده و معه الكأس الذى تناثر فى كل مكان، صوت نفس عالى، يخترق الصمت وعلى ضوء الكشاف كان جسده الثقيل يُجر إلى الداخل ويغلق الباب من تلقاء نفسه وسط الظلام.

***

داخل مكتب التحقيقات يجلس الضابطان وكل منهم ينظر إلى الآخر فى خوف من خبر ينتظراه من وقت وصولهما، نظر الرائد (عمرو) إلى الساعة فوجدها تجاوزت الواحدة ظهرا، لم يصلهما نبأ الجريمة الجديدة، لقد سمعا التسجيل الصوتى مراراً وتكراراً، ذلك الشخص الذى جاء صوته بالتسجيل لن يمزح، لكن مع كل ذلك التأخير يبدو أنه يتلاعب بهما لكنهما على أتم الاستعداد للتحرك تلك المرة فى أسرع وقت وفرض كردون أمنى على أوسع نطاق حول مكان الجريمة و معهم فريق من المعمل الجنائى سيعمل على تفريغ الكاميرات فى أسرع وقت لتسهيل الإمساك بالمجرمين قبل أن يبتعدوا أو على أقل تقدير أن يحدث فارق.

الرائد (عمرو) يعلم أنه لن تفيد كل تلك الترتيبات، لقد تسلل الشك إلى قلبه ولم ينقله إلى الرائد (طارق) الذى كان صامتاً ذلك اليوم على غير عادته مما أثار التساؤلات فى صدره، نظر تلك النظرة التى توحى بالسؤال إلى طارق الذى قال ...

- عمرو باشا، إنت فاكر اليوم اللى كنت هموت فيه ؟ لما شوفنا حد كان بيراقبنا؟

لمعت عين الرائد (عمرو) وقال...

- اوعى تقول انك شوفته تانى؟

تعجب طارق من ذلك القول وقبل أن يكمل قال عمرو...

- أنا كمان شوفته يا طارق وهرب قبل ما أقدر أمسكه، سرعته كانت غريبة جداً،مستحيل كنت أقدر ألحقه لو جريت وراه.

ظهرت الحيرة على وجه طارق وهو يقول...

- ده معناه إيه؟ أنا بشوفه كتير وفعلاً أكتر من مرة أحاول أجرى وراه بس ملحقهوش وبيختفى كأنه شيطان.

تلك الكلمة (شيطان) كان لها وقع الخوف فى قلب الضابطين وكان صداها أخذ يتنقل فى الغرفة ذهاباً وإياباً، صمت الضابطان ثم نطق جهاز اللاسلكى وعلى الجانب الآخر

أحد أفراد الأمن يقوم بالنداء قائلا...

- الرائد عمرو، فى جريمة قتل حصلت لعضو مجلس شعب اسمه (بدوى عمران)، الجريمة مشابهة إلى حد كبير للجريمتين اللى فاتو.

أمسك الرائد عمرو باللاسلكى ثم قال...

- احنا هنتحرك حالا على العنوان، جهز القوة.

وضع كلا منهم السلاح النارى داخل سترته وهرولا فى اتجاه باب المكتب ثم تركاه مفتوحاً ليدخل أحد العساكر ويحمل العشرات من فناجين القهوة والمئات من أعقاب السجائر وهو يتأفف.

***

صوت سيارات الشرطة يقترب من موقع الحادث متزامناً مع هروب (موسى) من بعض العساكر بعد أن تمكن من التقاط الصور للمجنى عليه، حاول أحد العساكر الإمساك به لكنه تمكن من الهرب وهو يسدد له لكمة قوية، اتجه مباشرة إلى دراجة بخارية وهرب بها مسرعاً.

جلس العسكرى أرضاً ممسكاً بوجهه وهو يتألم، اقترب منه الرائد (عمرو) وهو يقول...

- مين اللى عمل فيك كده؟

وقف العسكرى على الفور وهو يقول...

- أنا عسكرى الحراسة على شقة القتيل، روحت الحمام فى الشقة اللى جنبها وأنا راجع سمعت صوت جوة الشقة، دخلت لقيت واحد كان بيصور القتيل، جريت وراه لحد أول الشارع بس هو هرب منى يا فندم.

تدخل الرائد (طارق) وقال...

- تعرف توصف شكله يا ابنى؟

تلعثم العسكرى فنهره طارق فقال مسرعا...

- كان مخبى وشه يا فندم والله.

أنهى كلماته وهو يرتعش خوفاً من عقاب قد يصيبه، وضع الرائد (عمرو) يده على كتف العسكرى وقال له ...

- اهدى، اهدى وحط تلجه مكان الخبطة دى، يلا انصراف.

هرول العسكرى مبتعداً عن الضابطين، مسح طارق على وجهه فى غضب وهو يقول...

- موسى، ده أكيد موسى.

أمسك عمرو بذراع طارق وقال...

- مش وقته هندور عليه بعدين، مش هتفرق مين اللى صور، يلا نشوف شغلنا.

تحرك الضابطان فى اتجاه باب العقار بينما انتشرت قوات الأمن فى كل مكان ومعهم رجال البحث الجنائى و قوات عديدة من الشرطة وقفت لمنع دخول أى صحفى.

***

داخل شقة المجني عليه والتى تعج برجال البحث الجنائى والطب الشرعي ورجال الامن، دخل الضابطان وأحضر لهما أحد قفازين، ارتديا القفازات ثم اتجها مباشرة إلى مكان الجثة، أخرج الرائد (عمرو) منديلاً ووضعه أمام أنفه فور رؤيته للدماء المتجلطة، دخلا إلى الحجرة حيث الجثة العارية تماما لكنها تلك المرة ملقاة أرضا وبها مئات من المسامير تثبتها كالعادة وهناك فوق المكتب كانت تقبع الكاميرا التى سجلت معاناة ذلك الرجل قبل أن يلقى حتفه بقسوة كمن سبقوة.

خرج عمرو من الغرفة بعد أن ألقى نظرة سريعة على الغرفة وتبعة الدكتور (داوود) ويبدو عليه الخوف، اقترب منه وقال...

- فكرت فى كلامى يا عمرو باشا ؟

تذكر عمرو تلك الليلة و كيف إن إجابته الآن ستكون حاسمة فى قرار داوود فى أن يكمل القضية أو يتنحى عنها وسيكون قد خسر أفضل وأمهر رجال الطب الشرعى وهو بحاجة له الآن، فضل أن يجاريه وإن كان هو الآخر قد تعرض لتلك الأمور فقال...

- فكرت، الجن مذكور فى القرآن وفى كل الكتب السماوية يا داوود ووارد جداً يكون فى سحر أسود وشياطين فى الموضوع بس ده مش هيوقفنا ولا يمنعنا عن شغلنا ولا إيه ؟

شعر داوود براحة مما قاله عمرو، ابتسم بهدوء ثم قال...

- المجنى عليه اسمه بدوى عمران، ٥٠ سنة تقريباً، نفس مُلابسات الجريمة، الإصابات اللى أحدثتها المسامير أدت إلى فقدان كمية كبيرة من الدم وفى وقت قليل حصل هبوط حاد فى الدورة الدموية ومات، اللى اكتشف الجريمة البواب وبيقول إنه وقت ما دخل كان المجنى عليه صاحى وفايق بس مقدرش يتكلم لأن فى مسمار قطع أحباله الصوتيه تماماً، ده كل اللى عندى لحد دلوقتى وبعد التشريح هبعتلك التقرير.

وضع الرائد (عمرو) يده على كتف الدكتور داوود ثم قال...

- تمام، أنا بشكرك جداً على المجهود اللى بتبذله معانا.

ابتسم داوود وقال...

- ده شغلى يا عمرو باشا.

أنهى كلماته ثم تركه وعاد إلى تلك الغرفة كى يبدأ فى نزع المسامير التى جعلت من الصعب رفع جسد ذلك البدين عن الأرض، اتجه عمرو إلى باب الشقة وأخذ ينظر إلى الزجاج المتناثر وذلك الهاتف الجوال الذى لم يلحظ وجوده أحد، أشار إلى أحد رجال البحث الجنائى أن يحفظه مع الأدلة حتى وقت الفحص،علم أن دوره هنا قد انتهى استدعى الرائد (طارق) ورحلا سوياً حيث مكتب التحقيقات والكثير من دخان السجائر وسائل القهوة المر كتلك القضية.

***

بعد يوم طويل روتينى للغاية من سماع أقوال الجيران والتحقيق مع كل من كان متواجد داخل العقار و التحقيق أيضا مع كل من كان على علاقة بالمجنى عليه (بدوى عمران)، تسرب الخبر سريعا نظراً لأن المجنى عليه كان عضواً بمجلس الشعب غير أنه كان أحد أهم رجال الأعمال مما تسبب فى ضغط كبير على الضابطين وجعل العقيد (رأفت) يتابع سير التحقيق على مدار الساعة وبعد أن فرغ الضابطان أخيراً طرق أحدهم باب المكتب فأجاب الرائد (عمرو) قائلا...

- ادخل.

فتح الباب وظهر من خلفه (سامح ثابت) مسؤول المعمل الجنائى وبيده تقرير مفصل من المعمل الجنائى وكالعادة (سى دى) يحمل تفريغ الكاميرا لوقت قتل المجني عليه وتصويره وهو يصرخ ويستغيث وكل ذلك الكم من الألم النفسي والعقلي، وضع التقرير لكنه لم يرحل وجلس على غير العادة وكأن لديه ما هو جديد تلك المرة، انتبه الرائد (عمرو) وقال...

- بالله عليك قولى إنك لقيت حاجة جديدة المرة دى فى شقة المجني عليه يا سامح.

ظهر القلق على وجه سامح ثم قال...

- لقيت حاجة جديدة فى تليفون المجنى عليه، بس مش فى تليفونه هو بس، تليفون كل المجني عليهم، أنا راجعت تانى تليفوناتهم وأستاذنك أنا محتاج حد يدخل تانى شققهم ويجيب أى تليفون أو لاب توب كان خاص بيهم أنا محتاج أراجعهم.

سأل الرائد (طارق) متلهفاً ...

- لقيت إيه يا سامح؟

نظر سامح إلى طارق وقال...

- أنا لما فحصت تليفون المجنى عليه (بدوى عمران) لقيت فى صور غريبة جداً عبارة عن كتب سحر ونجمة هو قاعد جواها وليه أكتر من فيديو وهو بينطق بكلام مش مفهوم و بيسجد زوايا أوضة نومة، ده خلانى أستغرب وأقعد أفكر إيه معنى الصور دى، راجعت تليفونات الضحيتين التانيين (عادل مهران) و (شيرين الخولى) ولقيت برده فيهم صور زى دى بالظبط و تقريباً نفس الطقوس والكتب والأفعال، التقرير مرفق بيه المرة دى أكتر من (سى دى) فيهم الصور والفديوهات ده غير تفريغ الكاميرا اللى كانت وقت الجريمة بتصور اللى حصل.

وضع الرائد (عمرو) يده على رأسه فى صدمة وأمسك بالتقرير وبدأ فى قراءته بينما وقف (سامح) واتجه إلى باب الخروج، فتح الباب وهو يقول...

- هستنى من سيادتك تجيبلي أى جهاز الكتروني من شقق المجني عليهم وأنا أوعدك هوصل لمعلومات ممكن تفيدك فى القضية دى.

انتهى من تلك الكلمات وخرج ثم أغلق الباب خلفه ليبدأ الضابطان مشاهدة تفريغ الكاميرا، الصراخ متواصل، التوسل، الاعتراف تحت الضغط إنه قتل أحد ما بمساعدة شخص

مازال على قيد الحياة، عشيقة له تدعى (سهام)، نفس الألم، انقطاع الصورة ثم احتضاره أرضاً...

أوقف الرائد (طارق) الفيديو بعصبية وهو يقول...

- خلاص بقى يا عمرو باشا، كفاية تعب أعصاب لحد كده، ايه الفايدة نشوف كل التسجيل، أنا هتحرك أجيب البت اللى اسمها (سهام) دى، البواب قال فى التحقيق على مواصفتها وإنها كانت بتجيلة كل يوم جمعة بالليل تبات معاه لحد السبت، أواجها بالتسجيل و أطلعها على النيابة ومبروك علينا قضية تانية اتقفلت واحنا زى ما احنا محلك سر ثم وقف، نظر الرائد (عمرو) إليه بهدوء ثم قال...

- عصبيتك دى هى اللى خلتلك متشفش اللى أنا شوفته فى التسجيل وعمال أعيد وأزيد فيه.

جلس الرائد (طارق) ونظر إلى شاشة اللاب توب ليعيد (عمرو) تشغيل الفيديو فى مقطع معين وهو يقول...

- بص كدة معايا على الدقيقة دى، هنا قدام المجني عليه وهو مربوط على الكرسى فى واحد واقف بيتكلم معاه وواحد ماسك الكاميرا وبيتحرك أهو لحد ما ثبتها على المكتب وفى خيال حد تالت بيقرب من بره بس خيال لحد ضخم جدا وهو اللى خلى المجنى عليه ينهار ويصرخ من

غير ما يلمسه ويعترف بكل حاجة.

خرجت جملة (وكأنة شاف شيطان) من بين شفتي الرائد (طارق) ثم صمت ليكمل الرائد (عمرو)...

- معنى كده إنهم ثلاثة يا طارق مش اتنين وسواء اللى شافوه ده كان إنسان أو شيطان فهو ده اللى بندور عليه، هو اللى بيحرك الأحداث وواضح جدًا إن الضحايا يعرفوه.

أحضر الرائد (عمرو) باقى التفريغات وأخذ يراجع ليلاحظ ذلك الأمر جيداً فى كل مرة تصرخ الضحية يقف ذلك الخيال أمامهم لثوان فيبدأون فى الصراخ و الاعتراف بالجريمة التى ارتكبوها فى الماضى لكن ما أثار الفزع فى قلبه عندما رأى انعكاس وجه ذلك الخيال فى مرآه داخل غرفة المجنى عليه (بدوى) رغم أن الصورة لم تكن واضحة لكن وجهه كان أقرب إلى شيطان ولم يكن يضع على وجهه غطاء كباقى الجناة.

***

صور عضو مجلس الشعب السابق (بدوى عمران) وهو جثة هامدة أثارت الرأى العام وأصبحت حديث الساعة فى الشارع وفى البرامج التلفزيونية و فى كل مكان، الكثير من الناس انقسموا ما بين أنه تم تصفيته من قبل رجال الأعمال

وآخرون لأنه كان رجلاً ظالماً فانتقم منه أحد المقهورين وآخرون أرجعوا سبب قتله للسرقة من قبل فتيات الليل، ومع تضارب الآراء والأقوال كان هناك تحقيق مع الضابطين فى مكتب العقيد (رأفت) عن كيفية تمكن ذلك المصور فى كل مرة من الفرار ومعرفة مكان الجريمة مسبقاً وقبل أن يعلم الجميع ومع شرح ما حدث من أمور تفوق الطبيعة من الضابطين قال العقيد رأفت...

- أنا قابلت الدكتور داوود و حكالى اللى حصل، احنا شغلنا يا بهوات مادى ملموس، بيعتمد على الأدلة الملموسة، وبيحتم علينا إننا نحلل كل حاجة بالشكل ده ونستبعد أى حاجة تانية، لكن أنا مريت بقضايا تتعد على صوابع الإيد هى اللى كانت بالشكل ده، سموها بقى خوارق، جن، شياطين مش فارقة لكن اللى فارق إننا كنا بنوصل لحيطة سد وفى مننا ظباط كتير اتأذوا وهم بيأدوا واجبهم لكن إحنا كده ودة شغلنا معرضين للاذى فى أى وقت، كل اللى قولتوه واللى قاله داوود أنا فكرت فيه ووصلت إننا هنكمل مهما حصل هنكمل لحد الحيطة السد ونقفل القضية ضد مجهول أو الشارع السالك اللى نقدر نمسك فيه المجرمين و نحقق العدالة، أنا بخيركم دلوقتى إنكم تكملوا أو تعتذروا عن القضية وأنا هكلف بيها حد تانى وهخيره برده، أنا شايف إن اللى جاى طريق ضلمة و محدش عارف إيه اللى ممكن يجد،

ممكن جدا أى ما بدا من تلقاء نفسه ينتهى من غير ما نقدر نوصل لحاجة وممكن جدا يتطور ويبقى مؤذى للكل.

نظر الضابطان الى بعضهما البعض ثم قال الرائد (عمرو)..

- أنا هكمل يا فندم، أنا بدأت القضية دى وهفضل لحد نهايتها، الرائد طارق ليه حرية الاختيار طبعاً.

صمت الجميع فى انتظار رد طارق الذى قال بعد دقيقة...

- أنا كمان هكمل يا فندم، متعودش أتراجع وزى ما حضرتك قولت الخطر موجود طول الوقت واحنا عارفين وقابلين ده.

ابتسم العقيد (رأفت) وقال...

- تمام، انتوا معاكم كل الصلاحيات الممكنة والمتاحة، اتعاملوا مع القضية دى على إنها مش هتيجى الإ مرة فى العمر، لازمها شغل مختلف و فكر مختلف وعقلية مختلفة، ربنا معاكم ومعانا..بس مش مسموح بغلط الفترة دى وأنا هحاول أهدى القادة وأبلغهم بكل التفاصيل.

أدى الضابطان التحية العسكرية ثم غادرا المكتب مسرعين بينما أخذ العقيد (رأفت) يجرى بعض المكالمات مع القادة لشرح الموقف الحالى وأخذ الصلاحيات الممكنة لإحداث الفارق فى الأيام القادمة.

***

وصل الضابطان إلى المكتب الخاص بهما فوجدا (موسى) يجلس بجواره وعلى وجهه علامات الخوف والفزع ووقف عندما رأهم كأنه يستنجد بهما من أحد ما يريد الفتك به.

بعد دقائق قليلة كان الثلاثة يجلسون داخل المكتب يرتشفون من فناجين القهوة بتأهب للقادم، حاول الرائد (عمرو) تهدئة موسى بكل الطرق وهو على أهبة الاستعداد كى يستمع إلى ما سيقوله، هو يريد أن يعلم أكثر ما الذى يحدث ويعلم أن الباب موصد من الداخل وموسى لديه الطريقة للدخول، هناك حائط أسود مبهم وموسى يمتلك الضوء وحده.

انتهى الجميع من الشرب واكتفوا من الصمت ثم قال (موسى) وهو يرتعش...

- أنا طالب من حضرتك تخلينى هنا.

انفعل طارق وقال وهو يصرخ فى وجه موسى...

- هنا فين يا ابنى هو اوتيل، انطق انت هنا ليه،وكويس انك جيت بنفسك احنا كده كده كنا هنعرف نجيبك.

أشار له الرائد (عمرو) أن يصبر ثم وجه كلامه إلى موسى

وهو يقول..

- اتكلم يا موسى ومتقلقش أنا كده كده كنت هخليك هنا كام يوم لحد ما نعرف ايه الحكاية.

ظهرت معالم الارتياح على وجه (موسى) ثم وقف واستدار وخلع التى شيرت وسط تعجب الضابطين مما يفعل حتى رأوا على ظهره علامة نجمة سباعية كحرق فى منتصف ظهره، نفس الأمر الذى يحدث للمجنى عليهم لكن تلك المرة علامة مختلفة، ارتدى (موسى) التى شيرت ثم جلس من جديد وهو يقول...

- العلامة دى ظهرت بعد ما حلمت بكابوس شفت فيه شيطان ومن ساعتها وأنا بشوف الشيطان ده فى كل مكان، فى أحلامى، فى الشارع فى بيت أخويا هارون، أنا كنت فاكر إن الجريدة دى عايزة صور حصرية وأنا أطلع بشوية فلوس بس اللى حصل غير كده، أنا شاكك إنهم هما اللى بيقتلوا وبيبعتونى عشان أصور، بس الناس دى مش طبيعية، الجرايم مريبة وصعبة جداً إنسان ينفذها حتى لو كان قلبة حجر،أنا آخر مرة وأنا بصور شوفت شيطان مختلف فى الشقة عشان كدأ هربت، انا ماكنتش بهرب من العسكرى وبس أنا كنت بهرب من الشيطان ، أنا اللى بعت الصور وأنا جاى بنفسى عشان أعترف وأنا متاكد إنكم عارفين، إن

الحبس أهون من إنى أبقى لوحدى وش لوش مع الشياطين دول، من أيام جالى تليفون منهم ولما سألت عن اسم اللى بيكملنى قالى مش مهم هو مين، دورت كتير عن الجريدة دى واكتشفت إنها مش رسمية و محدش يعرف هى بتدار منين، متشعبة ومنتشرة بشكل كبير فى وقت قصير جدا ده غير إنها جديدة مكملتش سنتين، أنا حاسس إنى ورطت نفسى فى موضوع أكبر منى، بس أنا بصور معملتش أكتر من كده.

أومأ الرائد (عمرو) برأسه دليلاً على تصديقه وقال...

- إنت مش متهم بأى حاجة يا موسى لكن أنا هبيتك هنا كام يوم منها بحميك ومنها بحاول أكسب وقت، إحنا على حسبتنا فقدامنا أيام وتحصل جريمة جديدة، المرة دى احنا مستعدين كويس و منتشرين فى كل مكان وهنكون هناك قبل ما حد يوصل، للأسف الجريمة هتتم ومش هنقدر نمنعها، القاتل أو يا كان بيختار عشوائي، مفيش سن معين ومفيش نوع معين، معندناش حل تانى غير إننا نكون ردة الفعل... لما يتصلوا بيك إحنا هنكون جنبك وأول ما يبلغوك بمكان الجريمة إحنا اللى هنكون هناك مش إنت.

ظهرت معالم القلق على وجه (موسى) وهو يقول...

- تفتكر إنهم ميعرفوش إنى هنا؟

ضم الرائد (عمرو) شفتيه وقال...

- مقدرش أكون متأكد، بس دى محاولة يا موسى، محاولة ممكن نكسبها.

ظل الثلاثة ينظرون إلى بعضهم البعض فى تحفظ و تخبط، الكثير من الأسئلة لا أجوبة لها والكثير من الخوف داخل القلوب، العيون مرآة الروح ولكن تلك المرة كانت انعكاس للشيطان نفسه، شيطان ينظر إلى ثلاثتهم من فوق عرشه.

***

تحرك الضابطان إلى مكان الجريمة الأولى والتى كانت تخص الدكتور (عادل مهران) بعد أن حصلوا على تصريح من النيابة بإعادة التفتيش، فتح الرائد (عمرو) الباب فطل الظلام عليهم كشيطان مريد، بحثا عن مفتاح الاضاءة حتى وجداه لكن من دون جدوى، الإضاءة لا تعمل، استخدما كشافات هواتفهم الجوالة و اغلقا الباب خلفهما، رائحة الدماء مازالت تعم المكان حيث أجبرت الرائد (عمرو) على إخراج منديل ووضعه أمام أنفه، تحركا مباشرة إلى غرفة المكتب، مازالت بقع الدماء تغطى الأرض، تجاوزاها بصعوبة، اتجها إلى المكتب وبدأ (عمرو)فى تفريغ محتوياته، ولم يعثرا إلا على ورق طبى وبعض الكتب والمراجع العلمية، بحثا جيداً حتى وجدا مفتاحاً غريب الشكل، نظرا إلى بعضهما فى

تعجب ثم بدآ فى البحث عن أى شئ يمكن لذلك المفتاح فتحه، جربا كل شئ داخل غرفة المكتب وخارجها ولم يجدا، لم يعد هناك مكان داخل الشقة الا وفتشاه، جلس الرائد (عمرو) على كرسى داخل غرفة المكتب ثم تذكر شئ ما وحيلة قديمة، دائما ما كانت توجد هناك خزانة خلف الصور والرسومات، أخبر الرائد (طارق) بذلك الأمر وتفرقا للبحث خلف الصور والرسومات فى كل مكان، مرت عدة دقائق حتى سمع (عمرو) صوت (طارق) وهو يقول...

- عمرو باشا، تعالى، أنا لقيت حاجة هنا.

هرول الرائد (عمرو) إلى مكان طارق فوجده فى إحدى غرف النوم جالسا أرضاً، جلس بجواره و قرب الكشاف منه فوجده قد أزاح الفراش وتبين أن أسفله نجمة سباعية وبعضاً من الكتب الخاصة بالسحر والصور الخاصة به وهو يسجد داخل تلك النجمة وهناك خزينة فتحوها ليجدا بداخلها قطعة من حجر ما منقوش عليه بلغة غريبة و هناك ورقة قديمة خط عليها عدة كلمات مبهمة قرأها (طارق) بصوت مسموع (ألواح تُلقى و تتحطم متزامنة مع برق أحمر قانٍ يشق السماء غضباً وقدم تسرع هبوطا ً من أعلى جبل، نساء ورجال شبه عرايا يتراقصون حول ثور من ذهب، شيطان يبتسم فيزداد قُبحاً، يتحرك و يقفز فوق رؤوس

السُكارى و يمر من بين أقدامهم حتى مكان الألواح، بإيحاء منه، يد بشرية تمتد وتمس الألواح فتحترق ويصرخ صاحبها لكنه يحملها رغم الألم فتطبع على جسده حروف حارقة، يترك الألواح وهو يصرخ ويهرول خلف شيطان مريد يحدث فجوة من الجحيم تبتلعهم وتغلق من خلفهم).

أنهى الرائد (طارق) كلماته وهو يتصبب عرقاً ثم طبق الورقة ووضعها داخل جيبه بينما حمل الرائد (عمرو) القطعة الحجرية وأخذا كل ما يمكنهم أخذه، شعرا أن هناك أحد ما داخل الشقة معهم، أشهرا سلاحهما النارى وتحركا فى اتجاه الصوت على الضوء القادم من هواتفهم الجوالة، وصلا إلى مصدر الصوت لكنهما لم يجدا شيئاً، هدآ للحظات قبل أن يقفز أمامهم كلب أسود كبير الحجم وهو يصدر نباحه ويهرب من باب الشقة المفتوح على مصراعيه، كادت قلوبهم تقف، تحركا فى اتجاه الباب وقبل أن يخرجا عادت الإضاءة إلى الشقة ليجدا كل جدران الصالة ملطخة بالدماء حتى السقف فى مشهد مفزع مرهق للنفس، اتسعت عيونهم وهما ينظران إلى كل تلك العلامات والبقع فى كل مكان.

***

بعد عدة أيام تم تفتيش شقة المجني عليهم الممثلة (شيرين الخولى) و عضو مجلس الشعب (بدوى عمران)

ووجدوا نفس تلك الأشياء، العديد من الصور وهم يسجدون داخل نجمة سباعية و الكثير من كتب السحر وأدوات غريبة الشكل ونفس الورقة التى تحمل نفس القطعة الغريبة التى لم يستطيعوا تفسيرها لكنها تشرح موقف ما أو حدث ما فى الماضى حتى أنهم وجدوها مكتوبة داخل شقة أحد المجنى عليهم على حائط عريض فى الصالة، الكثير من الدماء و الكثير من الظلام يحيطان بتلك القضية التى راح ضحيتها ثلاثة حتى الآن وهم فى انتظار خلال ساعات ضحية رابعة، ضحية ستذوق أكثر ألوان العذاب ألماً، ضحية ستبيت فى مسكن الموتى وهى من أفاقت فى مسكن الأحياء، ضحية كانت من الجناة فى الماضى قبل أن يصلها طرد الشيطان محمل بمئات المسامير التى ستخترق روحها قبل لحم جسدها وستسيل دماؤها كنهرٍ جارٍ يروى ظمأ الظلام وساكنيه.

الساعة قاربت منتصف الليل، نظر الضابطان إليها فى خوف وقلة حيلة، افترش كلا منهما مكاناً للراحة، وضعا هواتفهما مع هاتف موسى وجهاز اللاسلكى أعلى المكتب، لا مجال للنوم تلك الليلة، لا مجال لترك الشيطان يتلاعب بهم من جديد، ثمة نور قادم من الأفق، لقد نجحت خطتهم حتى الآن، لقد حدثت المكالمة الأولى للتأهب وفى انتظار الثانية التى ستدل على المكان، الأمل مازال قائماً، ثمة بيدق مفقود

من قطع الخصم يدعى (موسى) وقد بدل ولاءه، اسندا رأسيهما آملين أن تلك المرة ستكون الأخيرة، تلك المرة سيمسكون به أو بهم قبل أن يبتعدوا.

(6)

*** صنعوا له تمثالاً فى منتصف الصحراء، ثورٌ لامعٌ ذهبى اللون، اجتمعوا حوله فى انتظار إشارة منه حتى لو كاذبة وعندما تأخرت كذبوا صانعه، لكنه أصدر خواراً لم يكن من فعله، فأكسبهم الشيطان داراً من نارٍ دائمٍ***.

السبت الرابع.....

الثانية بعد منتصف الليل.....

داخل جراج فيلتها أوقفت محرك سيارتها باهظة الثمن كملابسها الفاخرة، أمسكت حقيبتها ثم فتحت باب السيارة وهبطت فى عجالة، أخرجت المفاتيح واقتربت من الباب وعلى وجهها الغضب، وضعت المفتاح داخل الباب وفتحته متزامناً مع انقطاع الإضاءة، تأففت ووضعت يدها داخل حقيبتها تبحث عن هاتفها الجوال حتى وجدته، أمسكت به وأخرجته من الحقيبة وقبل أن تفتح الكشاف الخاص به لمعت عين فى الداخل، سقط الهاتف من يدها و اغرورقت عيناها بالدموع وارتعشت أوصالها، التفتت سريعا تحاول الهرب لكنها وجدت جسد ضخم يقف أمامها، عادت إلى الخلف لخطوات ثم أصدرت صرخة سرعان ما انتهت بعد أن سحب جسدها إلى الداخل وأُغلق الباب بقوة.

***

داخل مكتب التحقيقات أصدر الهاتف الخاص ب(موسى) صوت وصول رسالة ما، أفاق الرائد (عمرو) وهو يقول...

- اصحى يا طارق، فى رسالة وصلت على تليفون موسى .

أمسك الهاتف وفتح الرسالة ليجد بها عنوان الجريمة الجديدة، مسح على رأسه وأمسك باللاسلكى وهو يقول...

- كل الوحدات تجهز حالاً، هنتحرك خلال ٥ دقايق على مكان فى التجمع الخامس، مش هنشغل أى سرينة احنا هنقتحم علطول، مش عاوزين ندى فرصة للمجرمين يبعدوا، هم أكيد هيراقبوا من بعيد عشان كده احنا هنتوزع فى كل مكان، محدش يدخل لمسرح الجريمة قبلي، أنا بكرر محدش يدخل لمسرح الجريمة قبلى.

أنهى إعطاء الإوامر واتجه مباشرة الى دورة المياة وضع رأسه أسفل المياة الباردة المتدفقة ثم خرج وهو مازال يقطر ماءاً، ارتدى سترته ووضع سلاحه النارى بداخلها، أمسك بمنشفة ومسح رأسه فى عجالة ثم أمسك باللاسلكى وهاتفه وهاتف (موسى) الجوال وتحرك سريعا وتبعه الرائد (طارق) وهو يرتدى سترته هو الآخر.

تحركت ٥ سيارات تأكل الطريق بشراهة وهى تعج برجال

الشرطة خلف سيارة الرائد (عمرو) الذى كان يقود بسرعة جنونية حتى يصل إلى مكان الجريمة فى أقصر وقت ممكن.

أمسك الرائد (طارق) باللاسلكى وقال...

- لما نوصل هناك المجموعة الأولى هتفرغ كل الكاميرات القريبة لحد ٤ مربعات و المجموعة التانية هتعمل كردون أمنى وهنفتش كل البيوت لمسافة ٢ كيلو من كل اتجاه وارد جدا يكون المجرمين مأجرين مكان قريب وأى حد تشتبهوا فيه اقبضوا عليه فوراً ويتم استجوابه من قائد المجموعة احنا معانا كل الصلاحيات، المجموعة الثالثة هتتحرك بملابس مدنية وتراقب من بعيد وأى حد تشكوا فيه تقبضوا عليه، إحنا متأكدين إنهم هيراقبوا الوضع من بعيد وهيندسوا وسط الناس والصحفيين و بقية المجاميع هتدخل معانا وهتأمن المكان ....مفهوم.

أتى صوت قادة المجاميع عبر اللاسلكى ب(تمام يا فندم) نظر الرائد (طارق) إلى الرائد (عمرو) فوجده شارد الذهن ويبدو عليه القلق والخوف من الفشل فى تلك المهمة التى سيترتب عليها فشلهم فى حل القضية بأكملهما.

***

وصلت سيارات الشرطة وهبط جميع رجال الامن

والعساكر وتحركت كل مجموعة فى اتجاه للقيام بما كلفت به، فريق اتجه مباشرة وأحاط بالفيلا وفريق آخر انتشر سريعاً وبدأوا فى طرق أبواب الفيلل والمساكن المحيطة وتفتيشها وفريق قام بعمل كردون أمنى على مسافة كبيرة من الفيلا بينما توجه الرائد (عمرو) ومعه الرائد (طارق) إلى العنوان المكتوب فى الرسالة وطرقا الباب وانتظرا لمدة دقيقة وعندما لم يجيب أحد اقتحموا الفيلا بعد كسر الباب ليفزع من كان بالداخل وهو رجل وزوجته كانا نائمين ووجود كل ذلك العدد من أفراد الأمن داخل منزلهما أصابهما بالهلع، تعجب الرائد (عمور) وأخذ يبحث فى كل غرف المنزل وعندما لم يجد أية جثة قام بالاعتذار إلى صاحب المسكن وسحب القوات وخرج إلى الشارع حيث وجد أن أعداد الجيران أخذت تتزايد وتستفسر عن وجود الشرطة بتلك الكثافة بالقرب منهم فى تلك الساعة المبكرة من اليوم.

وقف الرائد (عمرو) فى منتصف الشارع يدور حول نفسه وكاد أن يفقد أعصابه بينما أخذ الرائد (طارق) يقتحم منزلاً تلو الآخر بحثاً عن الضحية الجديدة ويتابع المجموعات دون جدوى لقد تلاعب ذلك الشيطان بهم حقاً، لقد علم بأمر خطتهم التى لم تكن محكمة، وبينما الأحداث تتصاعد و بدأ الجيران فى الغضب و مع تفاقم الوضع قال أحد قادة المجموعات عبر اللاسلكى إنهم وجدوا جثة امرأة فى فيلا

قريبة من ذلك المكان، انسحبت القوات سريعا وتوجهوا إلى ذلك المكان و بدأوا فى تنفيذ نفس الخطة كما هى.

دلف الرائد (عمرو) إلى الفيلا سريعا ً، ألقى نظرة خاطفة على تلك المرأة العارية و المثبتة على إحدى الحوائط بواسطة مئات المسامير ثم تحرك سريعاً وأمر العساكر أن يغطوا كل الشبابيك و المداخل والمخارج بأقمشة سوداء أحضرها معه خصيصاً ثم عين فرد وكلفه بالتأكد من هوية كل من سيصل من رجال البحث الجنائى والطب الشرعي وأمر الجميع أن يتم التعامل بمنتهى الحسم والسرعة مع أية محاولة لاقتحام المكان.

وصل الرائد (طارق) إلى مكان الحادث ثم ألقى نظرة هو الآخر وتابع بنفسه عملية المراقبة والتفتيش، تجمع عدد كبير من الجيران وأخذ فى التزايد مع كل دقيقة تمر من دون إجابات،انتشرت الأخبار سريعا ً وبدأت التكهنات بأن الشرطة عثرت على جثة أحدهم، انتشرت إحدى الفرق بالملابس المدنية وسط الجمع وأخذوا يراقبون عن كثب كل ما يحدث ويستمعون إلى أقوال الناس.

وصل رجال البحث الجنائى يترأسهم (سامح ثابت) الذى ما إن دخل إلى الفيلا وبدأ فى البحث عن الكاميرا حتى عثر عليها ثم بدأ فى حفظ أى جهاز الكترونى داخل حوايات

شفافة وأمر رجاله بالبحث عن شئ يصلح كدليل يساعد.

دقائق أخرى ووصل الطبيب الشرعي (داوود أمين) ثم بدأ فى عمله، ارتدى قفاز أبيض اللون ثم اتجه مباشرة إلى الجثة المعلقة بعرض الحائط، اقترب بحذر وهو يتمتم ببعض الآيات، لوهلة شعر أن تلك المرآة نطقت باسمه، فزع، أمسك بيدها كى يستشعر نبضها لكنها كانت قد فارقت الحياة، تابع عمله و حاول هو و رجاله نزع المسامير لكنه سمع صوتها يئن ففزع وعاد إلى الخلف وسط تعجب مساعديه الذين نظروا له بقلق، تماسك ثم اقترب مرة أخرى وأخذ ينزع مسماراً تلو الآخر وهو يسمع أنينها ولكن لا يسمعه غيره، أمسك بيدها و حاول أن يستشعر النبض من جديد فقال أحد مساعديه الشبان...

- دى ماتت وشبعت موت يا دكتور، إنت كويس؟

نظر (داوود) إلى ذلك الشاب وقال...

- حد فيكم سمع حاجة ؟

نظر الشابان إلى بعضهما البعض فحاول (داوود) أن يتدارك الأمر وقال...

- متشغلوش بالكم، أنا هطلع بره دقايق وراجع كملوا انتوا لحد ما أرجع.

تركهم وشعر أن عقله فى طريقه إلى الجنون، اتجه إلى الخارج كى ينعم ببعض الهواء النقى بعيداً عن الدماء فوجد الزحام وقد وصل الكثير من الصحفيين، اضطر إلى إن يعود إلى الداخل من جديد، تماسك واتجه إلى تلك الجثة متجاهلاً أنينها و بكاءها وعينيها التى تفتح وتغلق حتى تمكن من نزع المسامير ووضعها داخل حواية ثم إخراجها إلى سيارة الإسعاف والرحيل.

قاربت الشمس الرحيل ولم يتبق سوى بعض رجال البحث الجنائى الذين عثروا تلك المرة على المفتاح والخزينة وعدد من الصور وأيضا تلك الورقة وقطعة الحجر.

أغلق الرائد (عمرو) باب الفيلا وأمر العساكر أن يبعدوا آخر من تبقى من الصحفيين بعد أن أحبط معظم من كانوا يريدون التقاط أى صورة كسبق صحفى لجريدتهم ثم اتجه إلى السيارة وهو يشعل سيجارة جديدة ويدهس القديمة أسفل قدمه، فتح باب السيارة وجلس بداخلها وانتظر دقائق حتى وصل الرائد (طارق) وجلس بجانبه فى صمت، بعد أن انصرف الجميع وسقطت الشمس فى حفرة من الظلام ظهر شخص ما لا تظهر ملامحه يقف أعلى منزل يبعد عن الفيلا بمسافه قليلة وهو يبتسم وينظر إلى الضابطين عبر نظارة معظمة ويتمتم ببعض الكلمات.

***

جلس الضابطان داخل مكتب التحقيقات ف بعد أن استمعا إلى أقوال الجيران ولم يتبق إلا أخوا المجني عليها التوأم (احمد ابراهيم) الذى انهار فور أن علم بمقتل أخته (سمر ابراهيم) و التى كانت تبلغ من العمر ٤٢ عام والذى تبين من التحريات أنها كانت سيدة أعمال ناجحة هى وشريكها وأخوها.

حضر إلى مكتب التحقيقات وبدأ فى البكاء الحاد ثم بعد أن هدأ أجاب على عدة أسئلة روتينية وجهت له قائلا...

- سمر فى آخر أيامها كانت متغيرة، مبتردش على التليفونات، مبتروحش الشركة، مبقتش تخرج معانا أنا ومراتى والأولاد زى الأول، أنا أكتر واحد عارفها عمرها ما أذت حد فى حياتها، ست ناجحة وشاطرة فى كل حاجة ماعدا الجواز، لما اطلقت أول مرة محبتش تعيد التجربة تانى وفضلت تشتغل بكل طاقتها ونجحت وحققت اللى بتحلم بيه، سمر معندهاش أى أعداء يا فندم.

نظر الرائد (عمرو) إلى (أحمد) وقال...

- احنا بنعتذر جدا إننا استدعيناك فى وقت زى ده بس إنت عارف إن التحقيقات لازم تمم

أومأ (أحمد) دليلاً على الموافقة ثم سلم على الضابطين واتجه إلى باب المكتب وهو يمسح دموعة فى حسرة، خلع الرائد (عمرو) سترته وعلقها على ظهر الكرسى الجالس فوقه ثم قال موجها كلامه إلى الرائد (طارق)...

- كان عارف إن موسى هنا يا طارق، ودى كانت رسالة منه صريحة لينا، بيأكدلنا انه مفتح وسابقنا بخطوات مش خطوة واحدة بس، أنا مش متخيل هو ازاى قادر يعمل كل الجرائم دى فى وقت قليل ومن غير ولا، غلطة يعنى ايه؟ مش بنى آدم؟

نظر (طارق) إلى سقف الغرفة وهو يقول...

- شكله كدة مش بنى آدم يا عمرو باشا...اللى يعمل كد...

هاتف المكتب رن فجأة ففزع الضابطان، أمسك (عمرو) بسماعة الهاف ثم اسمتع إلى ما يقال وتغيرت ملامح وجهه إلى الغضب والحيرة ثم قال...

- مش ممكن يا فندم أنا أمنت المكان كويس و اتأكدت بنفسى إن مفيش حد قدر يصور.

صمت وأخذ يسمتع إلى ما يقال إليه ثم قال...

- يا فندم صدقنى، طب يا فندم اسمعنى، احنا كنا قريبين،

يا فندم مفيش تقصير، حاضر أوامر معاليك، حاضر، حاضر.

أنهى المكالمة بوجه يحمل خيبة الأمل، وضع سماعة الهاتف وأجاب على سؤال قبل أن يسأل (طارق) قائلا...

- الجريدة الأجنبية نزلت صور لجثة (سمر) واضح إن (موسى) بقى كارت محروق و بدلوه، إحنا كمان يا طارق اتحولنا للتحقيق بعد بكرة فى مكتب العقيد (رأفت) و بشكل كبير هيستبعدنا عن القضية دى لو مكنش فيه جديد لحد ميعاد التحقيق، وأنا أعتقد إن مش هيكون فى جديد.

وضع الرائد (طارق) رأسه بين كفيه وانحنى بجسده هو يقول...

- احنا فى كابوس مش عايز ينتهى، ايه كل التعقيدات دى ؟ أنا هقوم أخرج موسى يروح، أظن كده قعدته مبقاش ليها لازمة ولا فى أى تهمة متوجهاله، أنا كمان هروح، أنا محتاج أستريح وإنت كمان يا باشا محتاج تستريح الساعة داخلة على نص الليل، يمكن لما نستريح نعرف نوصل لحاجة.

أنهى كلماته وغادر المكتب لعدة دقائق ثم عاد برفقة (موسى) الذى بدا شارد الذهن هزيل الجسد، وقف ولم يجلس حتى بعد أن أشار له الرائد (عمرو) الذى قال...

- واضح إنهم كانوا على علم باللى إحنا هنعمله يا موسى، إنت بقيت كارت محروق عندهم وقعدتك هنا ملهاش أى معنى ولا فايدة، روح يا موسى، غير عنوانك و شوف شغل فى جريدة تانية تبدأ فيها من جديد، تقدر تروح، اتفضل.

لم يتفوه بكلمه، استدار وتحرك فى اتجاه الباب، فتحه ثم خرج وأغلق خلفه فى صمت أصابت الضابطين كعدوى تنشر بسرعة النيران عندما تلتهم الهشيم.

***

فتح باب شقته وألقى بالمفاتيح على أقرب منضدة وهو ممسك بالهاتف يتحدث إلى زوجته، أغلق الباب وهو يقول...

- إنتى كمان وحشتينى، طمنينى إيه أخبار الباشا الصغير .

صمت لثوانٍ يستمع فيهم إلى زوجته وعلت البسمة وجهه منذ وقت طويل ثم قال...

- يا ستى أنا شكلى هاخد أجازة إجبارية اليومين الجايين دول وهاجى أخدك ونسافر أى مكان إنت وماما والباشا الصغير.

استمع إلى ما يقال ثم رد...

- لا والله أنا بس محتاج أستريح من ضغط الشغل وأغير

جو فى مكان بعيد، فيه بحر و زرع كده وستات حلوة.

أنهى آخر كلمة وأصدر ضحكة مرتفعة ثم قال...

- إه ستات حلوة اللى هو انتى يعنى .

اتجه إلى غرفة نومة وجلس على الفراش، خلع الحذاء وهو يسند هاتفه الجوال ما بين كتفه وأذنه ثم قال...

- باكل كويس والله، انا كل اللى محتاجه أنام بس.

ألقى سترته على أحد الكراسى وأخذ يفك قميصه ثم قال...

-وإنتى من أهله يا حبيبتى .

أنهى المكالمة ثم وضع الهاتف فوق الكومود بجانب الفراش واتجه إلى دورة المياة، خلع ملابسه ووقف أسفل المياة الدافئة وتركها تنساب على وجهه و رقبته و سائر جسده، قفزت الأفكار إلى ذهنه عنوة، الدماء، الصرخات، تلك الصور و النجمة، القطعة الحجرية والأوراق القديمة، صوت ذلك الشخص عبر الهاتف، موسى، الشيطان الذى يتلاعب بهم، تزاحمت الافكار، خفق قلبه بقوة، أغلق تدفق المياة متزامناً مع صوت زجاج يتحطم.

ارتدى ملابسه سريعاً وخرج ليجد زجاج أحد الشبابيك محطماً والرياح تدفع الستائر بقوة، اتجه إلى الشباك ليجد

حطام الزجاج وبجانبه قطعة حجرية مماثلة لتلك القطع الحجرية التى وجدوها فى بيوت الضحايا، ابتلع ريقه ونظر من الشباك ليجد ذلك الرجل يقف على بعد عدة أمتار من المنزل ينظر له فى تحدٍ، اتجه إلى غرفة النوم وأمسك بسلاحه النارى ثم عاد إلى الشباك سريعاً فلم يجده، غطى تلك الفجوة المحطمة من الشباك بقطعة من الورق المقوى ثم اتجه إلى الفراش، أخذ يفكر قليلاً ثم تمكن منه النوم وهو مازال ممسكاً بسلاحه النارى.

***

داخل المستشفى يستعد الدكتور (داوود) للدخول والبدء فى تشريح جثمان (سمر) ارتشف آخر رشفة من فنجال القهوة الذى أعده له العامل المرافق له ثم فتح باب المشرحة ودخل وهو يرتدى القفاز، وقف مطولا ينظر إلى الجثة الجامدة فى مكانها ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره وتحرك خطوات فى اتجاهها فشعر أن هناك أمر مريب، تمالك نفسه وتجاهل تلك الخطوات التى يسمعها من خلفه وبدأ فى تشريح الجثة وإخراج كل المسامير منها واحداً تلو الآخر، أحس بدوار ورأى أصابعها تتحرك فعاد إلى الخلف وسقط منه المشرط، انحنى كى يلتقطه وعندما رفع جسده وجدها تجلس مواجهة له على تلك المنضدة الحديدية عاد بظهره

سريعاً حتى التصق بالحائط، حركت رأسها يميناً ويساراً وهى تنظر له بعين سليمة وأخرى مازالت تحمل مسماراً، ارتعشت أطرافه وأغمض عينه وأخذ يتمتم ببعض الآيات حتى هدأ، فتح عينيه فوجدها نائمة فى مكانها، ابتلع ريقة وتحرك ببطء فى اتجاهها وبدأ فى تشريح جسدها وهو فى حالة يرثى لها.

انتهى من تشريحها ثم أخاط الجثمان، تأكد من وجود العلامة، وضع المسامير بعيدا عن الجسد و نقل الجثمان حتى وصل به إلى ثلاجة الموتى وعينه عليها، أخرج المزلاج ووضعها عليه ثم أغلق عليها بإحكام وهرول إلى الخارج ومنه إلى مكتبة كى يبدأ فى كتابة التقرير وهو لا يعلم ماذا يحدث معه، هو على يقين أن تلك الجثث لا تتحرك من تلقاء نفسها بل هو سحر سفلي يتيح للشيطان أن يتحكم بها، لقد أستحوذ عليهم جميعا ويبدو أنه شره للمزيد.

(7)

*** أما عن تلك الفلك فكانت المنجى وأما عن ذلك الكهف فكان المأوى وأما عن هؤلاء القوم فهم المغضوب عليهم وأما عن حالنا فلا فلك ينجينا ولا كهف يأوينا و لا غضب يكافئ أفعالنا ***.

فى صباح اليوم التالى وداخل مكتب التحقيقات وصل الضابطان ووجدا (سامح ثابت) أحد أفراد المعمل الجنائي فى انتظارهما جالساً وبجواره صندوق صغير الحجم أعلى المكتب ويبدو عليه الشرود وهو ممسك بكتاب قديم غريب الشكل، انتبه فور دخولهم وسلم عليهم ثم جلسوا ثلاثتهم وقبل أن يبدأوا فى الحديث طرق الباب وظهر من خلفه الطبيب الشرعي (داوود) وهو ممسك بتقريره، كان منزعج للغاية، متوتر وقليل الحديث، ألقى بجسده أعلى كرسى قريب وجلس فى صمت.

فتح الرائد (عمرو) الصندوق وأخرج ما بداخله ليجد (سى دى) خاص بتفريغ الكاميرا التى صورت الجريمة ورقة قديمة رآها من قبل و تقرير خاص بالمعمل الجنائي وقطعة حجرية انزعج فور رؤيتها المتكرر وتأكد إنها تحمل حل للغز ما .

أراد (عمرو) تشغيل الفيديو فقال (سامح) مستوقفاً ...

- قبل ما تشغل الفيديو فى حاجة مهمة عاوز أقولكم عليها ثم نظر إلى (داوود) ففهم ما يرمى إليه (عمرو) وقال...

- اتكلم عادى الدكتور داوود ثقة.

اعتدل سامح فى جلسته ووضع الكتاب أعلى المكتب وفتحه على صفحة ما فظهرت بداخله عدة صور وتحتها كلمات غريبة تشبه المنقوشة على الحجر، انتبه الجميع فور بداية الحديث...

- أنا عرضت الورقة دى والحجر ده على دكتور فى كلية الآثار استغرب جدا وقال إنهم قدام جداً وخصوصاً الطقعة الحجرية دى ورجح إنها من حوالى ٢٠٠٠ سنة أو أكتر وعرف شكل الكتابة أول ما شافها، قال إن دى لغة عبرية بس مش حديثة يعنى عبرية قديمة جداً ومقدرش يقرأ اللى جواها عشان كدة اتصل بصديق ليه متخصص فى اللغات القديمة ورحب جدا إنه يشوف الحجر، وفعلا خلال ساعة كان موجود فى المكتب، انبهر جداً لما شاف الحجر واستاذن إنه هيروح مشوار لساعة بالكتير ويرجع ولما رجع بعد أكتر من ساعتين وإحنا فى انتظاره كان معاه الكتاب ده وشرح لى المكتوب على الحجر قال إنها مكونة من كلمتين فى حد ذاتهم لعنة (سحر سفلي) .

كانت لتلك الكلمة وقع قاسى على قلب الدكتور (داوود) الذى ارتعش وانفجر فى الحديث قائلا...

- أنا قولتلكم، ده شيطان ودى لعنة ودول ملعونين، أيوه سحر سفلي ...

قاطعه الرائد (طارق) بحدة وقال...

- اهدى يا دكتور داوود سيبه يكمل.

صمت (داوود) لكنه ظل يرتعش وأخذ ينظر حوله فى خوف وترقب كمن أصيب بمس شيطاني، قال (سامح) مستكملاً ما بدأ...

- بعد لما قال الكلام ده أنا ماصدقتهوش فى البداية لكنه فتح الكتاب على نفس الصفحة اللى أنا فاتحها دلوقتى والكتاب بنفس اللغة العبرية القديمة، الصفحة دى فى صورة للحجر ده وبتحكى عن قصة غريبة جدا حصلت وقت التيه لبنى اسرائيل، كان فى ٦ من كبار القبائل عاونوا (السامري) فى بناء العجل اللى كان من دهب وكلنا عارفين نهاية القصة لحد بداية التيه، ال٦ قادة دول كفروا بعد كده وعملوا عهد مع شيطان من الجن وكل واحد فيهم خد حجر من الأحجار دى وبدأ يعمل عليه طقوس سحر سفلي و قبل ما يموت كان بيحضر الشيطان ده يسترد الحجر و معاها روح الشخص ده

وكان نهايته بتبقى بشعة جداً، فى القصة هنا مكتوب إنهم لما ماتوا ال٦ دول كانوا جوا بطن ثور من ذهب وموقد تحتيهم نار عظيمة لدرجة إن لحمهم ساح واختلط بالدهب.

أنهى كلماته ثم قلب الصفحة وأكمل حديثه...

- مكتوب هنا بقى تفسير لكل اللى بيحصل، الشيطان دة كل ١٠٠ سنة بيختار ٦ ضحايا جداد وبيبدأ فى الظهور ليهم والاستحواذ عليهم لحد ما يجبرهم على العهد والعلامة دايما بتكون نسخة من الحجارة دى، آه كمان فى جملة مهمة جداً إن الشيطان ده بيضطر يقتل لما حد يكتشف أمره، إحنا لحد دلوقتى معانا ٤ أحجار وده معناه إن فى جريمتين تانى لسه ماحصلوش.

أدرك الرائد (عمرو) أنه أحد تلك الضحايا لأن الحجر وصله ليلة أمس، لكنه ألقى بكل ذلك الكلام بعيداً وقال...

- وإنت رأيك إيه فى الكلام ده يا سامح؟

تردد (سامح) فى الرد ثم قال...

- أنا مابصدقش فى الكلام ده لكن الاتنين دول أنا واثق جداً فى كلامهم، الناس دى متخصصة ومكنش باين على أى حد فيهم إنه بيلعب أو بيتوقع لا ده كان بيتكلم عن علم.

نظر الرائد (عمرو) إلى الرائد (طارق) وقال...

- وأنت إيه رأيك يا طارق؟

فكر (طارق) قليلا قبل أن يقول....

- أنا مش ممكن أصدق حاجة زى دى، جن وعفاريت وشياطين تقتل بنى آدم،لا مش ممكن، أكيد فى تفسير لكل حاجة.

أشاح الرائد (عمرو) بنظره عن (طارق) ثم وجه نظره إلى (داوود) وهو يقول...

- إنت ايه رأيك يا دكتور؟

بدا عليه الخوف والتأثر وهو يتحدث...

- إمبارح بالليل الجثة قامت وقعدت على الطرابيزة وأنا بشرحها و كأنها عروسة مسكونة، الشيطان اللى كان جواها بصلى عشان يوصلى رسالة معينة، عينه كانت مليانه غل و شر، حسيت إنه كان بيحذرني آخر تحذير، أنا عارف إنكم ممكن تقولوا عليا مجنون بس أنا بقالى كتير أوى فى الشغلانة ودى وشوفت حاجات كتير توقف العقل وعمرى ما اتكلمت عشان كانت حالات عابرة إنما دى مش حالة ولا اتنين دول أربعة ولسه فى اتنين كمان زى ما الكتاب قال،

ده سحر سفلي يا بشوات لازم تعترفوا إننا مش لوحدنا فى الكون وإن مش كل جريمة لازم تكون من فعل الإنسان ومش كل جريمة ليها حل منطقى و الأرشيف مليان قضايا كتير ملهاش تفسير وتم تقيدها ضد مجهول، اصحوا قبل ما نتأذى كلنا.

أنهى كلماته ووقف ثم تحرك باتجاه المكتب وألقى تقريره عليه وعاد بظهره حتى وصل إلى الباب وهو يقول (سحر سفلي) ويرددها عدة مرات ثم غادر الغرفة، وقف (سامح) هو الآخر وأغلق الكتاب ثم قال..

- أنا كمان لازم أمشى عشان أرجع الكتاب ده لصاحبه، أنا شايف إننا مضطرين نصدق إنه شيطان بعد كلام الدكتور داوود والكلام ده أنا كمان شايف فى عينك حاجة بتقول إنك اتعرضت لشئ غير طبيعي بس إنت مش عايز تقول وأنا مش عايز أعرف لأنى مرعوب ومش ناقص.

تركهم وغادر المكتب فى عجالة، لم يتفوه أي منهم بكلمة فلا مجال للحديث الآن، ضغط الرائد (عمرو) زر التشغيل وشاهد التسجيل حتى نهايته واتضح أن المجني عليها (سمر) وأخوها (أحمد) متورطان فى قتل أخوهم الأكبر (رجب إبراهيم) من خمس سنوات تقريباً وقُيدت القضية ضد مجهول، نفس الملابسات نفس النتيجة نفس المتاهة،

أمر الرائد(عمرو) أن يتم إحضار (أحمد إبراهيم) والتحقيق معه بشكل رسمى ومواجهته بالتسجيل وأقوال أخته (سمر).

بعد عدة ساعات من البحث عنه لم يتمكنوا من العثور على (أحمد) ووزعت بياناته فى كل أقسام الشرطة وكل الكمائن على الطرق فى مختلف المحافظات لكن لم يتم العثور عليه أيضاً ولم يتمكن أحد من معرفة طريقة حتى زوجته وأبنائه وكأن الشيطان اجتره إلى عالمه السفلي.

***

صعد (موسى) السلالم بوهن وهو ممسك بحقيبة سفر كبيرة الحجم حتى وصل أمام باب شقة أخيه (هارون) طرق الباب فى عجالة ففتح له أخوه وبدا عليه القلق، دخل إلى الصالة الرئيسية ثم ألقى بالحقيبة السوداء أرضاً وجلس على كرسى وهو يقول...

- فى حد عندك؟

جلس بجواره هارون وقال...

- لا مفيش، إنت شكلك مرهق كده ليه؟

حاول (موسى) الابتسام لكنه فشل من كثرة الارهاق وهو يقول...

- أنا مانمتش طول الليل يا أخى، حاسس إنى محتاج أنام سنة.

فتح (هارون) الحقيبة السوداء فوجد بها مبلغ مالى ضخم فقال...

- انت سحبت كل الفلوس من الحسابات زى ما اتفقنا؟

بعين مفتوحة وأخرى مغلقة قال (موسى)...

- آه كلها، وإنت ؟

دخل (هارون) إلى إحدى الغرف ثم عاد بيده حقيبة كبيرة شبيهة بالملقاة أرضاً ثم وضعها بجانبها وفتحها لتظهر كمية أخرى كبيرة من المال، تحرك وجلس على كرسى وهو يقول...

- بكره الصبح كل الفلوس دى هتتحول فى حساب بره مصر لحد ما نحصلها و نبدأ بداية جديدة.

***

الدخان يغطى الغرفة بالكامل وهو يخرج من فم الرائد (عمرو) الذى ينظر إلى أعلى وإلى الدخان المحيط به، الدخان يشكل أوجه الضحايا ثم يتغير ليصبح وجهاً للشيطان، حاول طرد تلك الأفكار والأوجه عن رأسه لكنه

أخذ يفكر فى أنه ربما يكون الضحية الجديدة والتى ستموت خلال أيام، أو أنه على أعلى تقدير سيكون امامه أسبوع آخر لأن بحوذته الحجر أحد الأحجار، لم يتبق الكثير من الوقت، خاف من فكرة أنه لن يتمكن من رؤية ولده، اشتد خوفه عندما ألقى الى ذهنه إنه بلا حيلة، شاة مقيدة الأطراف فى انتظار ذابحها، انفعل و دفن السيجارة داخل فنجان القهوة، يريد أن يجد حلاً، يريد أن يكون لديه القوة كما كان دائماً، كل متوقع آتٍ، تلك الكلمة لها مفعول السحر عندما نعتنقها، أراد الخلاص من كل ذلك، اتجه إلى الشباك وفتحه فضرب وجهه هواء منعش، طرق الباب فانتبه للطرق والتفت، دخل أحد أفراد الأمن وطلب منه أن يراجع معه التسجيل الخاص بالغرفة التى بات بها (موسى).

بعد عدة دقائق كان الرائد (عمرو) داخل إحدى غرف الأمن التى تراقب غرف الحجز، أخذ فرد الأمن يعيد التسجيل حتى وصل إلى مشهد ل(موسى) وهو نائم ثم يفيق على غفلة ويتحرك باتجاه الكاميرا ثم يقف مواجهاً لها وهو يبتسم بشكل مريب.

أوقف ذلك الشاب العرض وهو يقول...

- وفضل واقف كدة لمدة ٤ ساعات متواصلة يا فندم.

التعجب يملأ كل قسمات وجهه والخوف أصبح يجرى له

مجرى الدماء، الشيطان يجلس فوق أكتافه ويسكن عقله، يتربص له فى كل مكان وينتظر الوقت المناسب للقضاء عليه، ترك الغرفة ولم يعط أية ردة فعل حتى إنه لم يجب على فرد الأمن وهو يسأله، خرج إلى سيارته وانطلق بها مسرعاً وعلى غير هداية، أراد الابتعاد عن كل ما يزيد من ضغوطه عله يجد الحل أو يعجل بموته وبمحض إرادته.

(8)

*** اختلط عليك الأمر ما بين النوم والظلام، أنت لا تعلم الاتجاهات ولا تعى حقاً أين أنت من موضع القلم، الحقيقة أمامك رمادية اللون، الشيطان يخيط لك ثوباً و آخرون يتراقصون حولك، لا تفقد صوابك و ابق عينيك صوب شعاع النور ولا تفقده ***.

داخل مكتب العقيد (رأفت) يقف الضابطان فى صمت بينما ينظر لهما هو فى حدة ولوم وهو يتحدث عبر الهاتف، أنهى المكالمة ووضع سماعة الهاتف ثم قال موجهاً كلامه لهم بغضب...

- أنا فى موقف صعب بسببكم، أنا لما عينتكم انتوا الاتنين كان عندى نظرة ولأول مرة تخيب، أربع جرايم قتل فى أربع أسابيع ومن غير ولا دليل واحد، طب ازاى فهمونى، اتنين من أكفأ الظباط عندى ومعاهم واحد من أكفأ الاطباء الشرعيين و جهاز كامل من البحث الجنائى اللى فيه افضل العناصر وفى الآخر جايبين تقرير أنا نفسى لو قدمته للقيادات هتعزل من منصبى، ازاى عاوزنى أصدق الكلام ده، طب لو نفترض إنى قولتلكم قبل كده عن قضايا غريبة و إنى بصدق شخصياً فى الجن، إزاى هجبر القيادات إنها تصدق الكلام ده، انتوا لو لسه فى الكلية ماكنتوش هتكتبوا تقرير

زى ده، بصوا من غير كلام كتير ولا أعذار ولا غيره، أنا هعتبر التقرير دة ماتكتبش.

ثم قام بتمزيق التقرير إلى عدة قطع وألقى به فى سلة المهملات وهو يقول...

- حتى لو أنا مؤمن بده ومصدقه أنا مقدرش أوصل التقرير ده، أنا قررت إنكم تاخدوا أجازة لمدة شهر وتسيبوا القضية دى وأنا هعين حد تانى، أنا متأكد إنهم مش هيكونوا أفضل منكم لكن يمكن يقدروا يحلوا القضية أو يثبتوا إن تقريركم كان صح، يلا انصراف وأشوفكم بعد شهر من دلوقتى هنا فى مكتبى، مع السلامة.

أراد الضابطان أن يتحدثا ويعبرا عن غضبهما قبل هذا القرار لكن منعتهما تلك النظرة الثاقبة الجادة التى أظهرها لهم العقيد (رأفت) فى مفادها أنه لا مجال للحديث ويجب تنفيذ الأوامر ومن دون نقاش، أدا التحية العسكرية وغادرا المكتب فى حزن وأسى.

***

السبت الخامس....

الساعة الثانية بعد منتصف الليل....

بغير إرادته يجلس عارياً على كرسي حديدى موقد من أسفله نيران مشتعلة، مكمم الفم لكنه يئن، دموعه الحارقة تنساب على وجنتيه مكونة خندق من الألم، يحاول الابتعاد عن الكرسي لكن قيوده الحديديه تجبره أن يظل هكذا ملتصق به، ينظر حوله كالمجنون يحاول الخلاص من الألم لكن دون فائده، كاد الألم أن يفتك بعقله، وجهه أصبح أكثر احمراراً على وشك الانفجار، تشققت عيناه بلون الدماء، برزت عروقه من رقبته، ارتفع معدل الادرينالين فى دمائه وكاد أن يفارق الحياة، ركله أحدهم بقوة فى صدره فوقع بالكرسى على الأرض بعيداً عن النيران، اقترب خيال أحد ما منه ونزع عن فمه قطعة القماش، أصدر صرخة فور رؤيته ثم صمت بعد تلقى لكمة أفقدته الوعي.

***

زوجته تمسك بأسفل بطنها المنتفخة وهى تعدو فى رعب وفزع وهناك كيان أسود ضخم يطاردها، تنادي باسمه (عمرو) وتسقط أرضاً وتصطدم رأسها بالأرض، تتألم وتسيل الدماء من فمها، تقف بصعوبة و تكمل الجرى حتى تجد حائط سد فى وجهها، تنظر حولها فى محاولة لايجاد مخرج لكن من دون جدوى، تتحرك عائدة لكن يقطع عليها الطريق ذلك الكيان الضخم الذى وقف داخل الظلام ولم يظهر منه

سوى عينيه حمراوين، عادت بظهرها وهى تبكى حتى التصقت بالحائط، تحرك الكيان الضخم وتحرك معه الظلام كأنه يتمدد، جلست أرضاً فى فزع، اقترب أكثر منها، نظرت إلى أعلى فرأت (عمرو) الذى كان فوق إحدى البنايات يجلس على ركبتيه ويضع يديه على رأسه ويبكى، يرى الموت يدنو من حبيبته وابنه التى تحمله لكنه لن يستطيع حمايتهما، أغمضت عينيها فى فزع ثم مد ذلك الكيان يده وضربها ضربة قوية فى بطنها فسالت منها الدماء وهى تصرخ.

أفاق (عمرو) من النوم وهو يرتعش وقلبه ينبض بقوة، نظر بجانبه على الفراش ليجد زوجته نائمة فى هدوء، وضع يده على رأسها ثم مسح على شعرها وقبلها، شعر أن هناك أمر ما مريب، أزاح الغطاء فوجد زوجته نائمة فى بركة من الدماء، ضرب الخوف منتصف قلبه، حملها و هبط بها إلى السيارة سريعاً، وصل إلى المستشفى و ترك المسعفين والأطباء يتولون زمام الأمور، اتجه إلى أقرب كرسى و جلس عليه، تذكر ذلك الكابوس الذى سريعاً ما تلاشى من عقله ووثب بدلا منه قلقه على زوجته.

مرت ساعة كاملة وهو ما بين الموت والحياة، حضر أحد الأطباء إليه باحثاً عنه، انتبه إليه وقام مسرعاً وهو يقول...

- طمنى يا دكتور ؟ إيه الاخبار.

ابتسم الطبيب ثم قال...

- المدام كان عندها نزيف والحمد لله قدرنا نوقفه، هى بس هتقعد فى المستشفى كام يوم لحد ما تتحسن وبعدها تقدر تروح.

ابتسم الرائد (عمرو) بعدما اطمئن على زوجته ثم تذكر أمر الجنين، استوقف الطبيب وقال...

- طب يا دكتور، الجنين، ايه أخباره؟ طمنى؟

صمت الطبيب للحظات ثم قال...

- مكنش فى جنين، ده كان حمل كاذب وهو سبب النزيف ده.

أحس (عمرو) أنه فى دوامة وقال...

- إزاى بس مكنش فى جنين يا دكتور، إحنا كنا هنا من أيام و فى حد من الدكاترة أكد إن مراتى حامل وادانا حقن كمان لتثبيت الحمل.

تغيرت ملامح الطبيب إلى القلق وقال...

- مستحيل ده يكون دكتور، ده أكيد مبيفهمش، المدام كان حملها كاذب.

دولة العنب حرامية

أنهى كلماته و ترك (عمرو) وغادر، صمت للحظات يفكر ثم تحرك فى اتجاه غرفة زوجته ودخل إليها بهدوء، شعرت به وحاولت الاعتدال فساعدها، احتضنها وقبل جبينها وقال...

- تصدقى الدكتور بيقول إن الجمل كان كاذب، طب ازاى واحنا الدكتور اللى كان هنا أكد إنك كنتى حامل ؟ عامة متزعليش، إحنا لسه قدامنا العمر كله.

أنهى كلماته وتذكر أنه على بعد أيام من مفارقة الحياة، ضمها إكثر اليه وقال...

- أول ما تخرجى من المستشفى هاخدك ونسافر نغير جو فى أى مكان تختاريه.

ظل حاضناً إياها حتى ذهبت فى ثبات وظل هو يفكر فيما ستؤول إليه الأمور، يبدو أن ذلك الشيطان مازال لديه من الحيل الكثير، عجز عن مجاراته فى القضية وعجز عن مجاراته فى كوابيسه، لأول مرة يشعر بها إنه عاجز تماماً ولا يمكنه فعل أى شئ، لا يمكنه إنقاذ الضحايا قبل قتلهم ولا يمكنه القبض على القاتل ولا يمكنه حماية نفسه حتى، استسلم لفكرة إنه سيلقى نفس مصير من سبقوه، شعر بغصة عندما تصور قدر الألم الذى سيشعر به عندما يدخل ذلك الشيطان مئات المسامير فى جسده دفعة واحدة، شعر بالألم أو هكذا خيل له، دمعت عيناه عندما تخيل أفراد الشرطة

دوحة الكتب حرة

عندما يعثرون على جثمانه ويتم تشريحه على يد طبيب حتما سيكون ذلك مؤلما له حتى وإن كان ميتاً فيكفى إنه ستكون تلك نهايته، سيوضع داخل ثلاجة الموتى حتى وقت التصريح ثم سيدفن وبعدها سيبكيه أصدقاؤه وستبكيه زوجته لبعض الوقت ثم يرحلون، سقطت دمعة سهواً من عينيه ثم ذهب فى سبات عميق .

دودة الكتب حرامية

(9)

*** الجميع تائهون داخل متاهة لا باب لها ولا سقف ، من يعثر على الآخر يقتله ومن يموت يعود من جديد للثأر، جحيم يعيد نفسه فى كل يوم، أرواح تُعذب وجلادون ليس من بين صفاتهم الرحمة***.

فى صباح اليوم التالى أفاق الرائد (عمرو) على صوت هاتفه الجوال وهو يرن داخل جيبه، أراح رأس زوجته على الفراش، ثم خرج إلى خارج الغرفة كى لا يوقظها وأخرج هاتفه الجوال من جيبه ليجد المتصل هو العقيد (رأفت) فأجاب على الفور قائلا...

- أيوة يا فندم تحت أمرك.

استمع جيدا إلى ما يقال ثم أجاب..

- تمام حاضر تحت أمر معاليك، بس هو مش فى حد غيرنا اتعين فى القضية؟

صمت كى يستمع من جديد ثم قال...

- تمام يا فندم، ساعة زمن وهكون فى مكان الجريمة، أؤمر .. مع السلامة.

أنهى المكالمة ثم أخذ يبحث عن رقم الرائد (طارق) فى

مؤسسة الكتب حرامية

هاتفه حتى وجده ثم اتصل به وانتظر الاجابة ثم قال...

- طارق، إحنا رجعنا للقضية تانى، أحمد إبراهيم اتقتل فى مخزن على طريق مصر اسكندرية الزراعي، الضابطين التانين هيشتغلوا معانا كمساعدين، رأفت باشا مبلغنى حالا بده ولازم نكون هناك خلال ساعة هعدى عليك ونروح سوا أنا معايا العنوان.

أغلق المكاملة ثم دخل إلى غرفة زوجته، نظر فى الساعة فوجدها ال٩ صباح يوم السبت، اقترب منها فى حنان ثم همس فى أذنها وقال (أنا راجعلك تانى) قبلها ثم غادر المستشفى واتجه إلى منزله، أخذ حمام سريع وغير ملابسه ثم اتجه إلى منزل الرائد (طارق) كى يكملا معا ما بدآه.

***

أعلنت الجريدة الأجنبية عن صور الجريمة كالعادة لكن تلك المرة لم يعيرها الضابطان ولا القادة أى اهتمام و أكملوا فى طريقهم وكأن شيئاً لم يحدث، تحدث الإعلام قليلاً ثم صمت، حتى الأفراد العاديون لم يهتموا وشعروا أن تلك الجريدة تسعى إلى الشهرة على حساب دماء الأبرياء فتجاهلوا الأخبار وبعد عدة ساعات أُغلق موقع تلك الجريدة من على شبكة الانترنت وكأن لم يعد لها وجود، أدت المهمة بنجاح حتى آخر رمق، نفذت الغرض وأصابت فى مقتل ثم

اختفت فى لحظات كما ظهرت.

***

توقف الرائد (عمرو) بسيارته أمام مصنع مهجور فى الصحراء وهبط منها وتبعه الرائد (طارق) وجدا عدة عساكر يحيطون بالمكان وكان فى انتظارهم الضابطان الجديدان اللذان كانا برتبه نقيب وفور رؤية (عمرو) قال أحدهم...

- حمدالله ع السلامة يا عمرو باشا، المجنى عليه اسمه أحمد إبراهيم، ٤٢ سنة، رجل أعمال، اللى بلغ عن الحادث مالك المصنع ده، هو بيجى هنا كل فترة، الطريقة اللى مات بيها المجنى عليه غريبة جدا...

نظر له الرائد (عمرو) ثم قال...

- مات بمسامير كتير، حوالى ١٠٠ مسمار، ممكن ندخل ونكمل شغلنا فى صمت، شكرا ليك يا حضرة النقيب.

تركهم ودخل المصنع ليجد المجنى عليه (أحمد) جالس فوق كرسى حديدى ملتصق به بمئات المسامير ويبدو أنه تعرض لحرق فى نصفه الأسفل بالكامل، المسامير كانت تعبر من جسده إلى جسد الكرسى الحديدى ثم تعبر منه هو الآخر، ميتة قاسية مؤلمة وكان وجهه يحمل الاجابة.

دوحة الكتب حرامية

وصل الطبيب الشرعى (داوود) وكاد أن يتراجع فور رؤيته لحالة الجثة لكنه تماسك و بدأ فى عمله ثم حضر إلى مكان الجريمة (سامح) برفقة رجال البحث الجنائى وبدأ كلا منهم فى عمله، تلك المرة لم يجدوا كاميرا ولكنهم وجدوا العلامة، تعجب الجميع لماذا تلك المرة الوحيدة التى لم توجد بها أى كاميرا، ما الذى جد تلك المرة، هل هى لعبة جديدة أراد الشيطان البدء فيها أم أن هناك أمر ما مختلف.

***

بعد مرور يومين اجتمعوا جميعاً داخل مكتب التحقيق الذى أصبح يعج بفريق كبير مكون من أربعة ضباط تتفاوت رتبهم ما بين نقيب ورائد وأحد رجال المعمل الجنائى و طبيب شرعي متمرس، تقرير الطب الشرعى أثبت أنه تم تعذيب المجنى عليه (أحمد) قبل قتلة بالمسامير مثله مثل البقية وكانت تلك العلامة كبيرة الحجم تلك المرة واضحة وتحتل معظم ظهر المجنى عليه وعند مطابقتها مع النقش الموجود على الحجر وجدوا أنها متطابقة تماما تحمل جملة (سحر سفلي) باللغة العبرية القديمة.

بدأ الطبيب الشرعي داوود بالحديث قائلا...

- أنا طلبت أجازة مفتوحة ومعتقدش إنى هكون معاكم فى أى قضية الفترة الجاية دى، أنا اكتفيت تقريبا والمرة كان

فى تهديد مباشر ليا، أنا سمعت صوت الشيطان نفسه، أمرنى إنى أبعد وقال إن مفيش فى إيدينا حاجة نعملها وكمان قال إن الدور على واحد فينا، وأنا مش عايز أكون أنا الواحد ده، خلوا بالكم من نفسكم.

أنهى كلماته وحاول الوقوف لكنه سقط وامسك به أحد الضباط وساعده على النهوض، تحرك مترنحاً وهو يستند على الحائط ويتحدث إلى نفسه، هو بحاجة حقا إلى إجازة إلى بقية حياته قالها أحد الضباط الجدد مهرجاً فلم يضحك أحد فعاد إلى جديته.

وقف (سامح) هو الآخر وقال...

- التقرير اللى قدامك يا عمرو باشا مفيهوش أى جديد، مفيش بصمات و مفيش أى دليل قدرنا نوصله، كل حاجة مبهمة والمرة دى مفيش تسجيل وده يخلينى أقول إنها ممكن تكون آخر ضحية هنلاقيها وأنا خايف أصدق كلام دكتور داوود ويكون الضحية السادسة واحد فينا، عامة أنا تحت النظر لو احتجتوا أى حاجة.

اتجه إلى باب المكتب ثم فتحه وغادر سريعاً ثم أغلق خلفه، نظر الرائد (عمرو) إلى البقية وقال ...

- كل واحد يروح بيته يستريح، القضية دى هتتقفل وتقيد

ضد مجهول فى أغلب الأحوال، ملهاش لازمة القعدة دى، أنا هكتب التقرير وأبعته لرأفت باشا وهتحمل المسؤولية.

فتح الباب سريعاً من دون خبط ودخل أمين شرطة سريعاً وهو يقول...

- الممثل شادى و الدكتورة سالى انتحروا فى الحجز يا عمرو باشا، المساجين اللى كانوا معاهم بيقولوا إنهم قطعوا شرايينهم وتقريباً فى نفس الوقت.

تعجب الرائد (عمرو) من ذلك القول ولم يكن لديه الرد على ذلك الخبر وأشار لأمين الشرطة أن يغادر ويغلق الباب ثم أمر البقية بالرحيل ففعلوا بينما فضل هو الجلوس قليلا للتفكير ثم العودة إلى زوجته فى المستشفى للاطمئنان عليها.

***

فى صباح اليوم التالى اكتشف (سامح) خطأ ما فى التقرير الخاص بالمعمل الجنائى، كانت هناك بصمتين تم رفعهم من مسرح الجريمة أحدهما ل(موسى) والثانية ل(هارون) أخرج هاتفه وأبلغ الرائد (عمرو) بتلك المستجدات وهو يقول...

- عمرو باشا، فى حد كان بيزور تقارير المعمل الجنائى طول الفترة اللى فاتت، بصمات (موسى) و(هارون) أخوه كانت موجودة فى كل الأماكن اللى حصل فيها الجرايم، إحنا

كان بيتلعب بينا طول الفترة دى، أرجوك صلح الغلط ده فى أسرع وقت قبل ما يفوت الأوان.

(10)

*** النهايات ما هى إلا بدايات، قصة تليها أخرى و جثة تلحق بها أخرى و ضحايا تترامى يميناً ويساراً ما بين مذنبين و ما بين مجنى عليهم، الشيطان سعيد بصنع يديه، تلك الجمرة التى ألقاها فى جوف أحدهم أشعلت النار بالهشيم وعلى وشك أن تقضى على كل جنس بنى آدم ***.

(النهاية الأولى)

اقتحمت القوات شقة (موسى) وتم القبض عليه من دون مقاومة لكنهم وجدوه يجلس عاري الجسد وسط نجمة سباعية و هو يقوم بطقوس أشبه بالسحر والدجل والشعوذة، لم يبد أى خوف و لم يتفوه بكلمة واحدة لكنه ظل معلقاً نظره فى الفراغ يتظاهر بالجنون، وضعوه داخل سيارة للشرطة واتجهوا مباشرة إلى منزل (هارون) فوجدوه جالساً بنفس الطريقة وعلى تلك الحالة، عارى الجسد داخل نجمة سباعية مبتسم وهادئ لأقصى درجة، اقتادوهما سوياً إلى مكتب التحقيقات، لم يحاولا الهرب ولم يتفوه أى منهم بكلمة واحدة بل ظلا ينظران إلى نفس حيز الفراغ مبتسمين.

بعد عدة ساعات من محاولة استجاوبهم التى باءت جميعاً بالفشل فهم على تلك الوضعية منذ القبض عليهم، مدعين الجنون أو الصمم ، كاد الرائد (طارق) أن يتهور و يبطش بهما لولا أن منعه الرائد (عمرو) وحاول مجاراتهم وقال...

- مين فيكم اللى كان بيقتل ؟ موسى ولا هارون؟

نظرا إليه الاثنين وقال (موسى) ....

- إحنا الاتنين، خلصنا مهمتنا، أوفينا بعهدنا للحارس .

انفعل الرائد (طارق) وقال بصوت مرتفع يصم الأذن...

- هتعملوا فيها مجنانين، أنا مجنون أكتر منكم، اتكلم عدل يلا إنت وهو .

التفت له هارون مبتسماً وهو يقول...

- إحنا مش مجانين، إحنا بنجيب حقوق الناس و بنطهر المذنبين... وساعدناكم تحلوا قضايا كانت مقفولة وساعدناكم تجيبوا حقوق ناس كانت اندفنت وماتت من سنين.

انفعل الرائد (عمرو) هو الآخر قائلا....

- ومين اللى عينكم وصايا وأداكم الحق إنكم تقتلوا الناس، هو إنتوا فى بلد سايبه مافيهاش قانون ولا قضاء يقدر يجيب حق الناس.

ابتسم (موسى) بكل هدوء وقال...

- إحنا ماقتلناش حد.

انفعل الرائد (طارق) أكثر...

- أمال مين اللى قتل؟ العفاريت

رد الاثنين فى صوت واحد...

- الحارس، الحارس ساعدنا و أدانا الألواح وإحنا ساعدناه

يقتل المذنبين، ده كان الاتفاق.

أشار (عمرو) إلى (طارق) أن يهدأ وحاول مجاراتهم فى ما يقولون...

- الحارس ده شريككم التالت صح؟ أنا شوفت خياله فى التسجيلات، هو اللى ملا دماغكم بالكلام الفارغ ده صح؟

لم يجيبا عن ذلك السؤال، كاد أن يفتك بهما لكنه تمالك نفسه وحاول معهما من جديد وهو يقول...

- شكله إيه الحارس ده ؟

قال موسى ...

- انتوا شفتوه، اليوم اللى كان هيموت فيه طارق قدام العربية النقل الكبيرة، وفى بيتك يا عمرو لما وصلك الحجر، فاكرين؟.

احتل الرعب معظم قلب الضابطين، لكنهما تماسكا وقال (طارق) بنبرة هادئة...

- يطلع ايه الحارس ده ؟ بنى آدم ولا شيطان.

التفت (هارون) إلى الرائد (طارق) بطريقة مفاجئة ورد مسرعاً...

- ملاك...حارس ملاك مش بنى آدم ولا شيطان، الشياطين هما اللى دفعوا تمن غلطتهم، الشياطين هما اللى قفلوا القضايا ومسعوش لتحقيق العدل، الشياطين هما اللى خططوا ونفذوا بغدر وغل، لكن هو عايز العدالة على الأرض.

ارتفع صوت الرائد (عمرو) قائلاً...

- بلاش جنان بقى، انتوا قتلتوا الناس دى لحساب مين ؟ مين اللى بيدفعلكم، انتوا بتشتغلوا لحساب مين؟ الجريدة الأجنبية صح، انطقوا.

لم يجيبا سوى بجملة واحدة رددها بطريقة كادت أن تدفع الضابطين إلى الجنون " أنا المطهر ، الحارس معانا، و مع بعض هنكمل العهد وهنرجع العدل " رددها كثيراً فقرر الرائد (عمرو) أن يستجوب كل واحد منهم على انفراد.

بعد عدة ساعات أخرى من التحقيقات واستخدام كل الطرق القانونية لاستخراج المعلومات من (موسى) أو (هارون) باءت بالفشل وظلا يرددان تلك الكلمات والجمل المبهمة مدعين الجنون.

فقرر الضابطان احالتهما إلى النيابة للتحقيق معهم.

(ألواح تُلقى و تتحطم متزامنة مع برق أحمر قانٍ يشق السماء غضباً وقدم تُسرع هبوطاً من أعلى جبل، نساء

ورجال شبه عرايا يتراقصون حول ثورٍ من ذهبٍ، شيطانٌ يبتسم فيزداد قبحاً، يتحرك و يقفز فوق رؤوس السكارى و يمر من بين أقدامهم حتى مكان الألواح، بإيحاء منه. يدٌ بشرية تمتد وتمس الألواح فتحترق ويصرخ صاحبها لكنه يحملها رغم الألم فتطبع على جسده حروف حارقة، يترك الألواح وهو يصرخ ويهرول خلف شيطان مريد يحدث فجوة من الجحيم تبتلعهم وتغلق من خلفهم، أتى الحارس كى يسود العدل ويسترد الألواح و اختار موسى جديد و معه هارون يمد يد العون له، كلما فتح الشيطان باباً أغلقه الحارس)

تلك الكلمات كتبها (موسى) بدمائه على أحد جدران الحجز مما أثار فزع الموجودين معه داخل الحجز وطلبوا أن يخرجوه بعيداً عنهم

***

داخل قاعة المحكمة يقف (موسى) وبجواره أخيه (هارون) جنبا ًإلى جنب فى انتظار الحكم عليهما خلف القضبان، الكثير من رجال الصحافة متواجدون، القضية أخذت صيت ذائع فى كل مكان على أرض الواقع وحتى داخل مواقع التواصل الاجتماعى، انتهت النيابة من التحقيقات معهم وأحالتهما إلى القضاء واليوم هو النطق

بالحكم عليهما.

دخل القاضى المحكمة فوقف الجميع متأهبين ثم جلسوا بعد أن سمح لهم القاضى وقال بعد أن استمع إلى رأى النيابة وأقوال الرائد (عمرو) والرائد (طارق) والطبيب الشرعى (داوود) وأيضا (سامح) الذين رأوا كل ما حدث .

(بعد الاطلاع على تفاصيل القضية وسماع أقوال جميع الجهات والمهتمين والاخصائيين النفسيين حكمت المحكمة بإيداع المتهمين داخل سجن نفسى شديد الحراسة وقضاء العقوبة كاملة وهى ٢٥ عاما).

حدثت جلبة كبيرة داخل القاعة بعد النطق بالحكم، الكثير من فلاشات الكاميرا تصور الاثنين وهما مبتسمان وينظران إلى الفراغ، فسر بعض الصحفين ورجال القانون أن المتهمين ادعوا تلك القصة من أجل الإفلات من الإعدام وقد نجحا بينما أكدت اللجنة المكونة من الأطباء النفسيين والعقلين أن المتهمين يعانان من مرض الهلوسة الدائم وأنهما مرضى حقاً بينما قال أحد الأساتذة فى مجال ما وراء الطبيعة أن ما حدث حقيقة وأنهما صادقان تماماً وتم مهاجمته بشدة.

تم ترحيلهما سوياً إلى ذلك السجن شديد الحراسة معزولين فى مكان أشبه بمصحة عقلية مع من يشبههم من المرضى العقلين والنفسيين.

***

حصل الرائد (عمرو) على إذن من النيابة بتفتيش شقة (موسى) من أجل البحث عن ما ذكره فى التحقيق وأشار إليه بالألواح، اتجه إلى شقة (موسى) ورافقه (طارق) فى ذلك الأمر.

وصلا أمام الشقة ودلفا إلى الداخل، أضاءا الأنوار، وجدا الكثير من الكتب والطلاسم والرسومات الغريبة داخل الشقة، بحثا فى غرف النوم ولم يجدا شيئاً، قلبا الشقة رأساً على عقب لكنهما أيضاً لم يعثرا على ذلك الشئ المسمى بالألواح، ترى ما الذى كان يقصداه، أهى خدعة أخرى من ذلك الشيطان أم أن هناك أمر مريب يحدث حقاً، الهواء هنا ثقيل للغاية، يشعران أنهما مراقبان من وقت دخولهما إلى تلك الشقة، أنفاسهما ضيقة، قلوبهما منقبضة، اتجها إلى الكتب واخذا يبحثان بداخلها واحد تلو الآخر حتى وجدا كتاب غريب الشكل، حمله (طارق) فوجده ثقيل، فتحه فوقع منه قطعة من الحجر منقوش عليها كلمات غريبة الشكل مختلف عما وجدوهم من قبل.

نظر الضابطان بعضهما إلى بعض ثم وضعا الحجر داخل حقيبة واتجها مباشرة إلى (سامح) فى المعمل الجنائى لفحصه وظلا هناك حتى انتهى المختص بذلك الأمر وكانت

النتيجة أن ذلك الحجر يعود عمره إلى أكثر من ٢٠٠٠ عاماً على الأقل وأنه يعتبر أثر لكنه لا علاقة له بالآثار الفرعونية ولا أحد يعلم ما هى تلك النقوش المحفورة عليه، يبدو أنها إحدى اللغات القديمة وقال المختص مازحاً (لغة الجن) تلك الكلمة أثارت الفزع فى قلب الضابطين.

***

طلب الضابطان الإذن بفتح التحقيق مرة أخرى مع (موسى) و (هارون) من أجل التاكد من غلق القضية بالطريقة السليمة إجراء روتينى أخير من أجل الاطمئنان، وافق القادة على ذلك وعند دخولهم إلى ذلك السجن شديد الحراسة لمح الرائد (عمرو) جسد أسود يقف بالقرب من برج مراقبة وقد كانت الشمس أوشكت على الرحيل.

انتظرا لساعة كاملة حتى يتسنى لهم مقابلة المتهمين ثم علما بعد ذلك أن هناك أمر ما وأن الاجراءات لا تستغرق كل ذلك الوقت فتساءلا عن سبب التاخير ليأتى لهم ضابط من السجن ويقول لهم (موسى و هارون اختفا وده مستحيل يحصل، الكاميرات اتعطلت لدقيقة واحدة وبعدها اختفا).

عاد الضابطان إلى مكتب التحقيقات خائبين الرجى غير مدركين الأمور الغريبة التى تحدث فى تلك القضية، فور فتح الرائد (عمرو) الباب وجد حدا ما يجلس فى الظلام،

فتح النور سريعا فتحطم زجاج النافذة، هرول سريعا إلى النافذة فلم يجد أحد فى الشارع، نظر إلى (طارق) بخوف وعدم استيعاب، حاول تخطى الأمر، اتجه هلى مكتبة وجلس خلفه يفكر.

عاد إلى منزله يبدو عليه الإرهاق الشديد، شعر أنه مراقب، أجرى مكالمة مع زوجته ثم أنهاها سريعا كمن يودع أحد أعز أقربائه، دخل إلى شقته ونظر إلى الساعة فوجدها قد تخطت الثانية بعد منتصف الليل، أصابته رجفة ما، نظر إلى النتيجة فوجد اليوم هو السبت، دفعه أحدهم فسقط أرضاً مغشياً عليه على الفور وانقطعت الإضاءة، أفاق وهو جالس أعلى كرسى مقيد وعارى الجسد، حاول أن يفك قيوده لكنه فشل، نظر حوله ليجد موسى يقترب منه وعلى وجهه ابتسامة وعلى بعد خطوات منه يقف هارون وهو ممسك بكاميرا تسجل كل ما يحدث، دب الخوف فى قلب (عمرو) وهو يقول محاولاً التماسك...

- انتوا دخلتوا هنا ازاى ؟ انتوا أكيد مجانين.

انفعل موسى واختفت بسمته وهو يقول...

- برده هيقول مجانين، إحنا بنطبق العدل، فكر شوية، إزاى قتلنا كل دول وأزاى خرجنا بسهولة، مين اللى زور تقارير المعمل الجنائى ومين اللى حرك الجثث لداوود فى المشرحة

ومين اللى خلى مراتك حامل حمل كاذب، مين اللى خرجنا من السجن، اقولك مين اللى بيقتل؟ أقولك سؤال أقوى، مين اللى قتل شاب بالغلط زمان من حوالى ١٠ سنين كده ؟ افتكرت، إنت؟ اعترف بذنبك وخطيئتك.

أصابت الصدمة الرائد (عمرو) وقال...

- انتوا عرفتوا كل الكلام ده ازاى ؟ انتوا مين ؟

قال هارون بصوت جهور ...

- قلنالك مليون مرة إحنا بنساعد الحارس.

ارتفع صوت (عمرو) فى غضب وقال...

- وفين الحارس ده أنا مش شايفه ليه؟

أنهى كلماته فظهر من العدم أمامه جسد كيان عملاق نظر له بعينين حمراوين وألصق وجهه بوجه عمرو الذى صمت تماماً ثم ارتفع جسده فى الهواء ليلتصق بالسقف دون أن يلمسه ذلك الكيان الذى نبتت له مسامير فى كل جسده واندفع مرة واحدة إلى عمرو الذى تألم بقوة وأخذ يناهد حتى فارق الحياة بأكثر الطرق قسوة وأكثرها إيلاماً.

(النهاية الثانية)

اقتحمت قوات الشرطة شقة (موسى) فوجدوها فارغة تماماً حتى من الأثاث، قاموا بالتحرى وعلموا أن الشقة كانت مستأجرة لمدة سنة واحدة، اتجهوا مباشرة إلى شقة هارون فوجدوا نفس الأمر، بدأ الشك يراود الضابطين، أن اللعبة فى مراحلها النهائية ويجب أن تنتهى عما قريب.

بحثوا عنهم فى كل مكان ولم يجدوهم، تم سحب أرصدتهم من البنوك وكانت كبيرة للغاية وتم إرسالهما إلى حسابات خارج مصر يصعب تتبعها، أجروا تحريات كاملة ولم يجدوا معلومات تفيد أن المدعو (موسى) والمدعو (هارون) لهم تاريخ دراسى أو مهنى أو حتى عائلى قبل عام، يبدو أنهم قاموا بتزوير كل شئ استعداداً لتلك الجرائم.

***

بعد شهر كان يجلس (موسى) و (هارون) داخل أحد المنازل باهظة الثمن فى لندن، يجلس كلا منهم أمام جهاز اللاب توب الخاص به ثم نظر (موسى) إلى (هارون) وقال...

- بس تصدق يا محمود إن اسم هارون كان لايق عليك والله أكتر.

ابتسم (محمود) وقال...

- وإنت اسم موسى أحلى من اسم فريد مليون مرة يا عم، إنما إيه فريد شهاب دى، أحسن موسى شهاب.

تجهم وجه فريد وقال...

- تفتكر أبويا وأبوك استريحوا دلوقتى لما جبنا حقهم دم وفلوس؟

صمت (محمود) قليلا ثم قال ...

- سواء مبسوطين أو لا مكنش ينفع محمود سراج الدين ينام مستريح قبل ما يرجع حق أبوه، أنت ناسى الكلاب دول عملوا ايه زمان وإحنا عيال مكملناش ٢٠ سنة، صفوهم بدم بارد قدام عنينا ولولا إصابتنا إحنا الاتنين كانت سهلة كنا زمانا إحنا كمان مدفونين جنبهم، فريد إحنا عملنا الصح والصح أوى كمان، رجعنا فلوس أبويا وأبوك وخدنا حقهم الدم بالدم والبادى أظلم.

(قبل ٨ أعوام، داخل فيلا (شهاب نصر) الذى كان يجلس بجوار صديقه المقرب وشريكة فى التجاره (سراج الدين حمد) يتحدثون عن صفقة جديدة ستنقلهم إلى مكان أعلى مادياً وبينما وليدهم يجلسون فى الخلف رن هاتف (شهاب) فأجاب ليجد صوت (بدوى رضوان) يحاول إبعاده عن تلك الصفقة لكنه انفعل وسبه، مرت ساعة وحدث

هجوم مسلح على الفيلا أدى إلى وفاة (شهاب) و (سراج) نتيجة إصابة كلا منهم بعشرات الأعيرة النارية بينما نجى الشابين وهربا من المكان الذى تم إحراقه عن بكرة أبيه، اتجه الشابان إلى قريب لأحدهم يدعى (سامح ثابت) قام بتربيتهم ومساعدتهم فى معرفة الجناة بحكم عمله فى الأدلة الجنائية وهم (بدوى رضوان و شيرين الخولى) و (أحمد إبراهيم وأخته سمر إبراهيم) و (عادل مهران) وأخذ يرسم معهم الخطة التى ستمكنهم من استرداد أموالهم وأخذ حق والديهم... غير أسماءهم لعدة مرات متتالية كى يصعب تتبعهم.

انفعل (فريد) وقال...

- الخمسة دول كانوا أحقر خلق الله يا أخى، كان نفسى أكتر المسامير بس مكانش فى مكان فى جسمهم تانى.

ابتسم (محمود) وقال....

- يلا خدوا نصيبهم، المهم أنا مش عارف ايه هيكون ردة فعل الرائد عمور وطارق لما يعرفوا إن كل التسجيلات دى كانت مفبركة وتم تصويرها جوه استديوهات بممثلين تبعنا بس أنا اللى عملت المكياج ليهم واحد واحد دارستى، وإنت يا ابن الجنية عملت الديكور صح، مهندس بقى، المهم إنهم شربوها.

***

فريد و محمود يتدربون على دق المسامير على مانيكان لعدة مرات حتى أجادوا فعل ذلك فى وقت قياسى وذلك نفس ما حدث مع الخمسة ضحايا بعد أن تم قتلهم بضربة مسمار فى قلبهم مباشرة ثم تعليقهم بشكل مخيف.

***

الجريدة يديرها صديق شخصى ل (فريد) و (محمود) وهو من كان يحمل الصور المفبركة ويضعها على الموقع الخاص بالجريدة فى كل مرة ثم يصل إليه تحويل فى كل مرة.

***

وصل هارون أمام منزل الرائد عمرو ثم أخرج المنوم ووضعه داخل الطعام، صعد السلالم وطرق الباب ثم سلم الاوردر إلى زوجته وغادر سريعاً.

***

يقوم موسى وهارون بقتل الضحايا عن طريق شنيور فى قلبهم مباشرة بعد أن يعطوهم حقنة بنج ثم بعد ذلك يقومون بتثبيتهم عن طريق عدد من المسامير وتلك الطريقة

تدربوا عليها مراراً وتكراراً على مجسمات حتى أتقنوا ذلك الأمر وفعلوه فى وقت قياسى لكنهم.

***

يصب أحد العمال فنجان قهوة ويضع بداخله مادة ما ثم يقدمها إلى الطبيب الشرعى داوود ثم ينتهى من عمله ويقابل هارون فى مكان ما ليعطى له مبلغ مالى كبير.

***

كل الجيران وحراس العقارات وصل إليهم مبالغ مالية طائلة عن طريق موسى وهارون لتغيير أقوالهم.

***

داخل الحجز يقوم أحد المجرمين بجر الممثل شادى ويقوم بإخراج أداه حادة وقطع شرايينه وإلقائه أرضا ً ثم يهدد كل من كان بالحجز معهم أنه سيقتلهم.

***

موسى يصنع عدد من المفاتيح المتشابهة تماماً ويضعهم فى أماكن متفرقة فى كل مرة داخل أماكن الجرائم .

***

الشخص الذى يراه الضابطان فى كل مكان هو عداء محترف وقد حصل على مبلغ مالى كبير من أجل فعل ذلك مرات متتالية.

***

داخل أحد ستديوهات التصوير تجلس فتاه تشبه (شيرين) بعد المكياج وتتصنع البكاء و الصراخ حسب دور رشحت له و هى تمثل وهناك من يصورها بشكل محترف ثم يتم قطع التصوير وإعادته مره أخرى وهى معلقة داخل المصعد ثم ينتهى التصوير ويقوم موسى بالتقاط عدة صور لها وإرسالها إلى صديقه فى الخارج لرفعها فى الوقت المناسب.

***

موسى وهارون داخل مصنع مهجور فى الصحراء ومن أمامهم (أحمد إبراهيم) مقيد وجالس أعلى كرسى حديدى، أشعل هارون نار أسفل الكرسى وتركاه لدقائق ثم عادا وأجبراه على تحويل كل أمواله إلى حساب ما ثم قاموا بقتله.

***

بعد عدة أيام وصل طرد إلى الرائد (عمرو) بداخله الكثير من الأشياء، أخرج فلاشة و عدة صور و عدة مفاتيح رآها

من قبل وحجر مشابه تماما لما يمكله مكتوب عليه كلمة (مزيف) وجواب مكتوب بخط اليد، فتح الجواب و قرأ ما بداخله، أخذت معالم وجهه تتغير تارة إلى التعجب وتارة أخرى إلى السخرية وأخيراً الغضب والاستياء ثم ابتسم وقال...

- يا ولاد الكلب....لعبوتها صح، خدتوا حقكم وفلوسكم وطلعتوا منها بسهولة، قال شيطان قال، ما شيطان إلا إنسان صحيح.

تمت بحمد الله